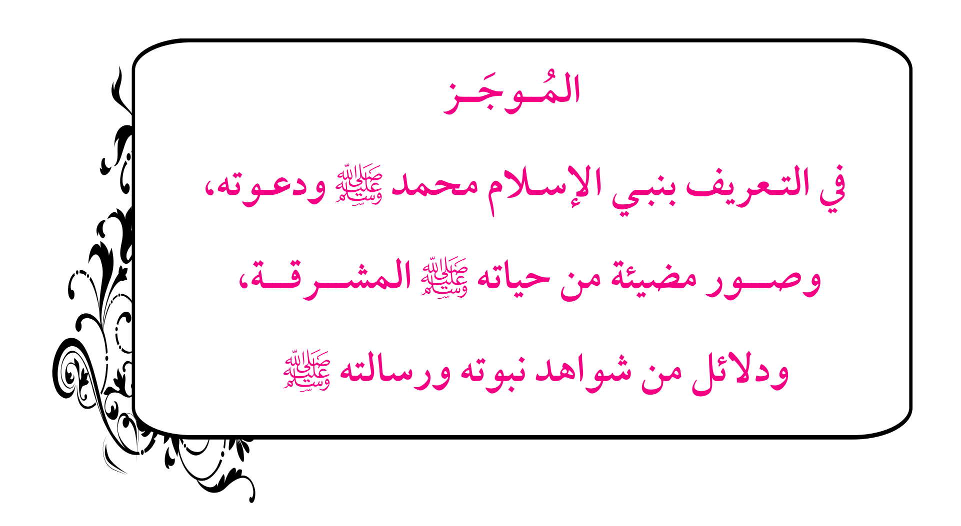
المُوجَز

فى التعريف بنبي الإسلام مُحمد ﷺ ودعوته وصور مضيئة من حياته ﷺ المشرقة ودلائل من شواهد نبوته ورسالته ﷺ





المُــوجَــز

في التـعريف بنبـي الإسـلام محمد ﷺ ودعـوته، وصــور مضيئة من حياته ﷺ المشــرقــة، ودلائل من شواهد نبوته ورسالته ﷺ

إعداد

محمد السيد محمد

مقدمة

إن من سنن الله سبحانه وتعالىٰ أن يرسل أنبيائه ورسله تباعا حين تشتد الحاجة إليهم ويضلّ الناس عن طريق إلاههم وخالقهم ويبتعدوا عن تعاليم أنبيائهم ورسلهم فإذا بهم من يعبد حجرا ومن يعبد شجرا ومن يعبد بقرا ومن يعبد بشرا ومن ينكر وجود إلهه وخالقه، ومن ثم فقد أرسل الله سبحانه وتعالىٰ خاتم أنبيائه ورسله محمد ﷺ بالإسلام دينا، وهو دين الفطرة التي فطر الله عز وجل عباده عليها.



التعريف بنبي الإسلام محمد ﷺ

إن رسول الله محمد ﷺ هو أفضل وأعظم قريش نسبًا، فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، تُعرف أسرته ﷺ بالأسرة الهاشمية نسبة إلىٰ جده هاشم بن عبد مناف.

لقد وُلِد رسول الله ﷺ يتيما، حيث تُوفي والده عبد الله وهو ﷺ في بطن أمه، وتُوفيت والدته السيدة آمنة وهو ﷺ في السادسة من عمره، فعاش مع جده عبد المطلب (سيد أهل مكة) ثم مع عمه أبو طالب.

لقد عاش رسول الله ﷺ يتمتع بين قومه بحسن السمعة ونباهة الذكر مشهور بالصدق والأمانة، فقد كانت قريش تستأمنه ﷺ علىٰ حاجاتها ومن ثم كان مُلقبا بالصادق الأمين.

ولقد عاش ﷺ أربعين سنة كاملة (إلىٰ أن أُوحي إليه) وسط قوم مغرقين في الجهالة منهمكين في الضلالة فلم تنتقل إليه عدواهم ولم تصبه بلواهم.

فقد نشأ ﷺ منذ صباه يتحاشىٰ عبادة الأصنام وينفر من القرب منها، عزوفًا عن الملاهي، ولما شبّ ﷺ حُبِّب إليه الخلاء والتعبد ليالي ذوات عدد، ثم يرجع إلىٰ البيت ويتزود لمثلها.

ولقد أُوحِي إلىٰ النبي محمد ﷺوهو في سن الأربعين من عمره وتُوفيﷺفي سن الـ (٦٣) من عمره، أي أن مدة رسالته ﷺكانت (٢٣) عاما فقط، وهي مدة تعادل مدة حُكم كثير من الرؤساء والأمراء، ولكنه استطاع من خلالها اقتلاع جذور الشرك والأوثان وعبادة غير الله تعالىٰ وأن يغرس الإيمان والتوحيد في القلوب ويرسخ عبادة الله جل وعلا وحده عبادة نقية صافية لا إشراك فيها شيئا، إضافة إلىٰ اقتلاع جميع العادات الفاسدة من جزيرة العرب، ليكون ذلك شاهدا علىٰ تأييد الله تعالىٰ له ﷺ ولدعوته ورسالته.

➢ أخلاق النبي محمد ﷺ وحاله ووصفه

لقد شهد الله سبحانه وتعالىٰ لرسوله ﷺ بعظمة خُلقه، وهذه الشهادة تغنيه ﷺ عن كل شهادة، فهي شهادة من الخالق الذي أبدع خلقه واصطفاه من أطهر المعادن وأعرق الأصول، وأنبته نباتًا حسنًا وأنشأه نشأة طيبة وأدبه فأحسن تأديبه ورباه علىٰ أنبل الصفات وأكرم الشمائل حتىٰ صار أعلىٰ مثل وأسمىٰ طراز وأرفع نموذج يُحتذىٰ به، وحتىٰ أصبح ﷺ عنوانًا عن الإنسانية يشرفها ويرفع قدرها ويُقوي الثقة فيها ويُعرف الناس بها.

وإليك موجز سريع لبعض من صفاته ومكارم أخلاقه الطاهرة ﷺ:

١- الصدق.

٢- الأمانة: وهاتان الصفتان- الصدق والأمانة- لقب بهما رسول الله ﷺ من قَبل بعثته، فكان يلقب ﷺ بالصادق الأمين.

٣- الحياء: كان ﷺ أشد حياءً من العذراء في خِدرها، فكان ﷺ خافض الطرف لا يثبت نظره في وجه أحد.

٤- الجود والكرم: كان ﷺ أجود الناس وأكرمهم علىٰ الإطلاق فكان ﷺ يعطي عطاء من لا يخشىٰ الفقر، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة.

٥- العفو: كان ﷺ يعفو عمن أساء إليه ويصفح مع مقدرته ﷺ.

٦- الرحمة: كان ﷺ رحيمًا بالمؤمنين وبأعدائه وبالناس أجمعين، فلقد زكاه الله سبحانه وتعالىٰ في كثير من آياته في قرآن يُتلىٰ إلىٰ قيام الساعة.

٧- صلة الرحم: فكان ﷺ أوصل الناس للرحم وأعظمهم شفقة ورأفة.

٨- الوفاء: كان ﷺ يفي بعهده في السلم والحرب لا ينقضه، ولا يغدر ويحفظ لغيره جميل صنعه.

٩- الإيثار: كان ﷺ يؤثر ويفضل غيره علىٰ نفسه، فكان ﷺ يؤثر ويفضل ما عند الله عز وجل الباقي علىٰ متاع الدنيا الفاني الزائل.

١٠- العدل: كان ﷺ يطبق العدل علىٰ نفسه وبين أهله ويحرص علىٰ ذلك كل الحرص.

١١- رجاحة العقل: كان ﷺ حصيف العقل، واسع الفكر، بعيد النظر، زكي الفؤاد، سريع البديهة يعالج ما يعترضه من مشكلات علاجًا يوحي بحكمته الباهرة ودقته الماهرة وفطنته التي لا حد لها.

١٢- الشجاعة: فدعوته وغزواته ﷺ برهان لشجاعته ﷺ.

١٣- الحلم: كان ﷺ حليمًا أبلغ ما يكون الحلم، واسع الصدر لا يغضب إلا أن تنتهك حرمة الله عز وجل.

١٤- التواضع: كان ﷺ أبعد الناس عن الكبر فكان ﷺ يمنع القيام له كما يُقام للملوك، يعود المساكين، ويجالس الفقراء، ويقبل دعوة العبد.

١٥- الصبر: كان ﷺ صابرًا أجمل ما يكون الصبر، فلقد صبر واصطبر إلىٰ أن انتشرت دعوته، وإلىٰ أن نصره الله سبحانه وتعالىٰ.

١٦- التشاور: كان ﷺ يشاور أصحابه ويشركهم معه، فلا يتجاهلهم، ويأخذ برأي أصوبهم.

١٧- الزهد: كان ﷺ زاهدًا قانعًا، أغناه الله سبحانه وتعالىٰ ولكنه ﷺ آثر أن يكون زاهدًا قانعًا.

١٨- التقوىٰ: كان ﷺ أخشىٰ الناس لله عز وجل، يأتمر بأوامره سبحانه وتعالىٰ ولا يتعدىٰ حدوده سبحانه وتعالىٰ.

١٩- حسن المعاشرة: كان ﷺ حسن العشرة يؤنس من يعاشره ويتألف قلبه ويتودد إليه ويلاطفه.

٢٠- جميل الصحبة: كان ﷺ يسأل عن أصحابه إذا غابوا، ويعودهم إذا مرضوا، ويعينهم إذا احتاجوا.

٢١- كريم النفس: كان ﷺ طيب النفس ليس بالحقير ولا بالخبيث.

وهذا قليل من كثير في أخلاق رسول الله ﷺ والمواقف التي تشهد بكل ذلك عديدة وكثيرة.

➢ حال النبي محمد ﷺ

وموجز من ذلك: لقد كان النبي محمد ﷺ كان دائم الفكر، طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة، ليّن الطبع، لا يغضب لنفسه قطّ (حيث كان غضبه ﷺ لله تعالىٰ عندما تُنتهك محارمه)، غالب ضحكه التبسّم، يمازح أصحابه ويداعبهم ولا يقول إلا الحقّ.

➢ موجز لبعض الصفات الخِلقية للنبي محمد ﷺ

ومن هذه الصفات: أنه ﷺ كان أزهر اللون، أبيض الوجه مُشرّب بحمرة، في الوجه تدوير كالقمر ليلة البدر، أكحل العينين وليس بأكحل (أي: إذا رأيته ونظرت إليه قلت أنه أكحل العينين من جمالهما الطبيعي وليس هذا بسبب إضافة الكحل) مع اتساعهما ووجود طول في شقّ العين، في شعر أجفانه ﷺ طول يزيد عينيه حلاوة وجمالًا، الحاجبان رقيقان في الطول من غير اتصال بينهما، واسع الجبين، رفيع الأنف، أجمل الناس شفاه، أفلج الثنايا- وهو التباعد الحسَن بين أسنان المقدمة- فإذا تكلم ﷺ رُئي كالنور يخرج من بين ثناياه، كان ﷺ إذا سُرّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر، أسود الشعر مع توسطه بين التجعد والسبوطة، عنقه ﷺ كان في صفاء الفضة، صاحب لحية سوداء إلا عدد قليل من الشعرات البيضاء

(بعد كِبَر سنّه ﷺ)، متماسك البدن، ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير ولكنه إلىٰ الطول أقرب، سواء الصدر والبطن (أي أن:بطنه ﷺ كصدره في الارتفاع)، واسع الصدر (فلا يغضب لنفسه قط بل كان ﷺ غضبه لله سبحانه وتعالىٰ)، أنور المتجرّد: إذا كُشِف شيء من جسده ﷺ(مثل الكتف أثناء الحج أو العمرة) رُؤَىٰ كالنور من جمال بياضه،...إلىٰ غير ذلك من الصفات الخِلقية الحسنة للنبي محمد ﷺ.

فلقد أعدت العناية الإلهية جسمًا وعقلًا وروحًا وخلقًا، وأمدته بما يعينه علىٰ حمل رسالة الخير والنور والهدىٰ والحق والفضيلة إلىٰ العالم في عصره وإلىٰ ما شاء الله.



▪ دعوة النبي محمد ﷺ

لقد جاء النبي محمد ﷺ داعيا إلىٰ دين الإسلام وتعاليمه السامية السمحاء.

فالإسلام يعني: الاستسلام والخضوع التام (عقلا وقلبا وروحا وجسدا) لله سبحانه وتعالىٰ والامتثال لأوامره.

فيمتثل العبد بعقله: فيؤمن بوجود الإله الذي خلقه وهو الله تبارك وتعالىٰ، ويؤمن بوحدانيته وعظيم قدرته وتفرّده في ألوهيته فلا يشرك به شيئا، ولا يعتقد في إلهه وخالقه إلا ما يليق بعظمته فلا يعتقد فيه إلا كل ما هو عظيم وجليل دون أدنىٰ ذمّ أو نَقْص أو تقليل.

ويمتثل العبد بقلبه وروحه: حبًّا لإلهه جلّ وعلا، وتعظيما وإجلالا وتقديرا له سبحانه وتعالىٰ.

ويمتثل العبد بجسده: مطيعا لأوامر إلهه سبحانه وتعالىٰ ومجتنبا نواهيه.

ويكون ذلك الامتثال من العبد المخلوق حبًّا في إلهه وخالقه ورغبة في رضاه جل وعلا وأملا في الفوز بجنته بما فيها من نعيم عظيم دائم مقيم، وخوفا من غضبه جل وعلا وأملا في النجاة من ناره بما فيها من عذاب شديد أليم.

وأيضا،فإن الإسلام يعني: السَّلام والأمْن والاطمئنان، حيث إن كلمة (الإسلام) مُشتقة من المصدر (سلم) والذىٰ يُشْتَق منه أيضا كلمة (السلام)، والتي تعني: الأمن والأمان والاطمئنان.

فـ(الإسلام): هو دين السلام الذىٰ يَسَع الجميع، فينعمون جميعا تحت مظلته بالسلام والأمن والأمان وعدم الجور والظلم والطغيان.

وبـ(الإسلام) يَنْعم الإنسان بالسلام النفسي الداخلي وهو السلام الحقيقي، حيث يصير سالما في معتقده بالله سبحانه وتعالىٰ آمنا بحُسْن اعتقاده فيه، فتطمئنّ نفسه ويسْكُن فُؤاده -قلبه- وتَسْتَقيم جوارحه في ضوء ما جاء به الإسلام من توجيهات وتعاليم سامية، فالله تعالىٰ يقول:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾ [الرعد:٢٨].

فلقد جاء النبي محمد ﷺ بالإسلام دينا داعيا إلىٰ كل ما تقبله الفِطَر النقية الزكية والعقول الراجحة الرشيدة، داعيا إلىٰ:

- العقيدة النقيّة دون أدنىٰ شوائب أو عكرات تثير العقل وتزعجه وتُعْجزه عن تفهّمها وتقبّلها، داعيا إلىٰ المعتقد الصافي الذي يقبله العقل الرشيد دون قهر أو إعنات له لفرض تصور معين يعجز عن قبوله، حيث يدعوا الإسلام إلىٰ:

- الإيمان بوجود الإله (الله سبحانه وتعالىٰ) ووحدانية ألوهيته وتنزيهه عن الصفات الرذيلة والنقائص والعيوب وعن كل ما لا يليق به، والإيمان بعظيم صفاته وطلاقة قدرته.
- ولقد جاء الإسلام داعيا إلىٰ تنزيه الإله الخالق عن صفة العنصرية، وأنه سبحانه وتعالىٰ ليس إلها لأفراد وجماعات دون آخرين أو لأمّة دون غيرها من الأمم أو لشعب دون غيره من الشعوب، بل إنه تبارك وتعالىٰ هو إله العالمين، يقبلهم جميعا (إذا أقبلوا عليه وآمنوا به وامتثلوا له) ويتوب عليهم ويغفر لهم ويفتح لهم أبواب رحمته بل ويدخلهم جنّته ويرضىٰ عنهم، فهو جلّ وعلا الإله الحقّ العَدْل الذي لا يظلم أحدا من عباده شيئا، فالكلّ عند الله

تعالىٰ سواء وليس لأحد علىٰ الآخر فَضْل إلا بإيمانه بإلاهه وخالقه وتقواه له وعمله الصالح الذي يبتغي به التقرّب إليه ورضاه عليه.

- ولقد جاء الإسلام داعيا إلىٰ تنزيه الإله الخالق عن صفة الاحتياج للولد ومن ثم تنزيهه سبحانه وتعالىٰ عن اتخاذه صاحبة أو زوجة (لتأدية وظيفة الإنجاب)، فهو الإله الخالق الذي لم يولد من شيء وليس قبله شيء، وكما أنه سبحانه وتعالىٰ لم يُولد من أحد فإنه سبحانه وتعالىٰ ليس بحاجة لأن يلد أحدا ولا يليق في حقه مثل ذلك فهو الواجد لكل شيء من عدم (من لا شيء).

فلا يمكن قبول الادّعاء القائل باتخاذ الإله ولدا أو ما شابه بزعم أن ذلك الولد (المخلوق الضعيف الذي قد وُلِد من فرْج أمّه وصار رضيعا في حاجة إلىٰ الرضاعة والاحتضان والرعاية...إلىٰ غير ذلك، ثم بعد ذلك يموت ويُدفن كغيره من البشر) هو إحدىٰ طبائع وصور الإله الذي خلقه وخلق كل شيء، فلا يمكن لعقل رشيد قبول مثل تلك الافتراءات وإلا لقاد ذلك إلىٰ عديد من التساؤلات التي يستحيل الإجابة عليها نظرا لأن تلك التساؤلات قد بُنيت علىٰ تخيّلات وتوهّمات لا أساس لها، ونموذج ذلك:

- ما الذي يمنع آنذاك أن يكون للإله الخالق طبيعة وصورة أخرىٰ مع ولد آخر أو طبائع وصور أخرىٰ مع أولاد آخرين من البشر أو غيرهم من المخلوقات الأخرىٰ (كالملائكة - الذين هم أشرف في الخِلقة من البشر- أو الجنّ...أو غيرهم من المخلوقات الأخرىٰ التي لا علم لنا بها) بزعم أن ذلك الولد الآخر أو الأولاد الآخرين هم أيضا إحدىٰ طبائع وصور الإله الخالق (الذي خلقهم وخلق كل شيء)؟!

- وهل يمكن أن تلتقي الطبيعة البشرية مع الطبيعة الحيوانية؟! هل يمكن قبول تزاوج إنسان من بقرة أو غير ذلك (من الحيوانات بمختلف أنواعها) ليُولد ما نصفه إنسان ونصفه الآخر بقرة (أو غير ذلك من الحيوانات الأخرىٰ) ومن ثم تكون الطبيعة الحيوانية هي إحدىٰ طبائع وصور الإنسان؟! هل يمكن لنفس زكية قبول مثل ذلك؟!

بالطبع: لا، فإن ذلك يُعدّ انحطاطا أخلاقيا وتقليلا من قدر البشر الذين كرّمهم الإله الخالق تبارك وتعالىٰ، فالبشر أشرف قدرا وأرفع منزلة من الحيوانات وذلك علىٰ الرغم من أنهم جميعا من مخلوقات الإله الخالق جل وعلا.

- وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للطبيعة البشرية والطبيعة الحيوانية علىٰ الرغم من أن كلاهما من المخلوقات، فما بالنا إذا كان الأمر متعلقا بالإله الخالق سبحانه وتعالىٰ الذي خلق البشر وغيرهم من حيوانات ومخلوقات أخرىٰ!

- فهل يمكن لنفس زكية قبول ادّعاء التقاء الطبيعة الإلهية (الإله الخالق) مع الطبيعة البشرية (المخلوق الضعيف الذي خلقه الله تعالىٰ من عدم -كما في أول الخَلْق- والذي يقوم بتأدية وظيفة الإنجاب، المخلوق الذي يُولد من يولد من فَرْج أمِّه ويصير رضيعا في حاجة إلىٰ الاحتضان والرعاية والذي سوف يئول به الأمر لأن يموت ويدفن بعد ذلك كغيره من المخلوقات الأخرىٰ) لتكون الطبيعة البشرية هي إحدىٰ طبائع وصور الإله الخالق؟!

- هل يمكن تصور خروج الإله من شق الفرج - سَوْءة الإنسان- كمولود صغير، فاتحًا فمه لثدي أمه؟!

بالطبع: لا، فإن ذلك يُعدّ ذَمًّا في الإله الخالق وانتقاصا منه وتقليلا من قدره، فهو سبحانه وتعالىٰ الخالق للبشر وغيرهم من المخلوقات الأخرىٰ.

- وكيف تحمل امرأة -وهي من البشر- إلهًا أو ابن إله؟!

- كيف يحتوي الأدنىٰ الأعلىٰ؟!

فمثل ذلك الاعتقاد القائل بولادة الإله كمولود صغير ما هو إلا نقل ونسخ لأصل ما كانت عليه أمم سابقة من توهمات تبعا لما كانت تزعمه من قصص وأساطير، ونموذج ذلك:

قصة الإله حورس عند المصريين القدماء (الإله المتجسد كإنسان كما في زعمهم) المولود جرّاء تزاوج الإله الأب (أوزيريس) من الأم البشرية (إيزيس)، وأيضا قصة الإله بعل المولود من الأم عشتار، وكذلك قصة الإله كريشنا المولود من أم بشرية (كما في

الأساطير الهندية)، وغير ذلك من قصص وأساطير.

- ومن أين الجزم بصحة مثل ذلك الاعتقاد القائل بولادة الإله كمولود صغير والذي لا دليل عليه لا سيما إذا كان ذلك من أجل صلبه وإهانته وقتْله (ذلك الإله المولود) في قضية فداء مزعوم لتكفير ذنوب البشرية التي توارثتها عن الأب الأول لها؟

(لا سيما إذا لم يرِد عنه -الإله المولود المزعوم- أية عبارة نصيّة واضحة صريحة لا تحتمل اللبس أو التأويل يدعو فيها إلىٰ تأليهه كأن يقول: أنا الله أو أن يقول:اعبدوني).

فإما أن تكون طبيعة ذلك الإله المولود قابلة للموت أو غير قابلة للموت.

- فإذا كانت طبيعته قابلة للموت، إذن فهو ليس بإله، ومن ثم لا تصح الدعوىٰ بأنه كان إلهًا وفاديًا في نفس الوقت.

- وإذا كانت طبيعة ذلك الإله المولود غير قابلة للموت لكونه إلهًا، فلم يقع عليه الموت، ومن ثم لم يكن هناك فداء أو أي من تلك الأوهام.

- وكيف يمكن تصور الإله في تلك الصورة المذمومة والعاجزة عن العفو والصفح ومن المعلوم أن الإله وحده هو الذي يملك العفو والمغفرة دون الحاجة لأي من تلك التوهمات والانتقاص من ذاته العلية جل وعلا؟!

- وكيف يمكن تحمّل البشرية ذنوبا لا علاقة لها؟!

- ألا يُعدّ الاعتقاد بأن الإله يقوم بفعل مثل تلك التفاهات والحماقات انتقاصا منه وقدحا في عدله جل وعلا وذمّا في صفاته؟![1]

---

[1] [يمكن الرجوع إلىٰ كتاب: المقارنة بين الإسلام والنصرانية واليهودية.. والاختيار بينهم، (بالعربية والإنجليزية)]

رابط باللغة العربية: https://islamhouse.com/ar/books/386809 /

باللغة الإنجليزية:

A COMPARISON BETWEEN ISLAM, CHRISTIANITY AND JUDAISM AND THE CHOICE BETWEEN THEM

رابط باللغة الإنجليزية:

– وكيف يمكن لعقل رشيد قبول ادعاء بأن الإله مُرَكَّب من ثلاثة وجوه أو أجزاء أو أقانيم (ذوات أو أشخاص بالسريانية)، متمثلة في آب وابن (الذي هو مُجَسّد من نسل بشري) وروحُ قدس، وكل جزء من تلك الوجوه أو الأجزاء أو الأقانيم الثلاثة يُزعَم فيه الألوهية ثم بعد ذلك يكون الزعم بأن هؤلاء ليسوا ثلاثة آلهة وإنما هم إله واحد؟

– كيف يمكن للعقل الراجح السديد قبول ادعاء قائم علىٰ أن يكون الإنسان لديه ٣ صور ذهنية مختلفة لإلهه (الذي يزعم أنه مُركّب من آب ويتصوره بأنه ضخم جدا ولكنه أشبه بالرجل ومن ابن ويتصوره في شاب ذات مواصفات معينة كأن يكون أزرق العينين وأشقر الشعر ذا لحية ومما يُسمىٰ بـ روح قدس ويتصوره في صورة حمامة أو لهب النار حيث إن الصورة هنا ليست واضحة تماما) ثم بعد ذلك إذا سُئِل ذلك الإنسان: كم صورة لإلهك فتكون إجابته إنها صورة واحدة متعللا بقوله إن مِن المخلوقات والموجودات ما هو مكوَّن من ٣ صور ولكنها في النهاية صورة واحدة؟!

فسبحان الإله الخالق العظيم، وشتان الفارق بين الخالق والمخلوق!

فما يتعلّل به صاحب الاعتقاد بوجود ٣ صور للإله مُدعيا بأنها في النهاية صورة واحدة مِن وجود نماذج للمخلوقات والموجودات مكونة مِن ٣ صور ولكنها في النهاية صورة واحدة غير منطقي وليس بصحيح مطلقا، لأن معتقد من يزعم بوجود ٣ صور للإله يقول بأن كل صورة من تلك الصور هي إله كامل وليست جزءً أو صفة أو خاصية من إله، وأما ما ينطبق علىٰ المخلوق واحتياجه لما يكون سببا في تكوين شكله النهائي كصورة واحدة فهي مُكوّنات وأجزاء تفتقر إلىٰ بعضها البعض (حيث تحتاج كل منها إلىٰ غيرها)، ولا يمكن إطلاق اسم المخلوق في صورته النهائية علىٰ أي من مكوناته وأجزاءه، فلكل من تلك المكونات والأجزاء الاسم الخاص به والصفات والخواص الخاصة به، بل إن هذه المُكَوّنات والأجزاء تتكون مما هو أصغر منها من مكونات وأجزاء.. وهكذا لتعطي في

---

https://en.islamway.net/book/25991/a-comparison-between-islam-christianity-and-judaism-and-the-choice-between-them

النهاية صورة لذلك المخلوق، فلا علاقة بين ما يعتقده صاحب التثليث (صاحب الاعتقاد بوجود ٣ صور للإله) وبين ما يضربه من نماذج لأي من المخلوقات ومكوناتها.

فالإله الخالق سبحانه وتعالىٰ أجلّ وأسمىٰ من أن يُقارن بأيٍ من تلك المخلوقات والموجودات التي خلقها وأوجدها بقدرته جل وعلا، فما ينطبق علىٰ المخلوقات والموجودات من افتقار واحتياج لكل ما هو سبيل للوجود (الذي هو من صنع الله عز وجل) لا يمكن بأي حال تطبيقه علىٰ الإله الخالق جل وعلا، وهو الله سبحانه وتعالىٰ.

فلا يمكن المساواة مطلقا بين الإله الخالق الواحد ذي صفات الكمال والذي يقول للشيء كن فيكون وبين المخلوق الموجود الذي لا يملك لنفسه شيء.

لا شك أن القول بأن الواحد يساوي ثلاثة وأن الثلاثة يساووا واحد هو مخالفة للمعقول ومباهتة لضرورياته، وهو قَهْر للذهن وإعنات وإرهاق للفكر لفرض تصورٍ معين، فمثل ذلك الادعاء الغير منطقي هو أكبر خدعة للعقل.

فالله سبحانه وتعالىٰ لم يُرِد أن يُلَبّس علىٰ الناس أمر دينهم، حيث لا يمكن للفطر النقية والنفوس الزكية والعقول الرشيدة أن تقبل أيًّا من تلك الادّعاءات والتوهّمات.

– ومن ثم فقد جاء الإسلام داعيا إلىٰ العقيدة البسيطة التي يسهل تفهمها وتقبلها من الناس كافة والتي تجعل الله سبحانه وتعالىٰ في أسمىٰ منزلة دون أدنىٰ إعنات للفكر أو قهر للذهن (وهذا هو ما قد فطرنا الله سبحانه وتعالىٰ عليه من أن نصل بالتفكر بعقولنا التي منّ علينا سبحانه وتعالىٰ بها إلىٰ اختيار العقيدة النقية الأسمىٰ التي لا شائبة فيها ولا عكرات والتي تجعل الإله الخالق سبحانه وتعالىٰ في أرفع منزلة وأفضل تصور ولا شك في أنه لن نجد ذلك إلا العقيدة التي جاء بها الإسلام)، وهي: أن الله سبحانه وتعالىٰ هو الإله الواحد الأحد (الذي لا يتجزأ) الذي لم يلد ولم يولد (فكما أنه لم يولد من أحد فهو سبحانه وتعالىٰ لم يلد أحدا)، والذي لم يكن له مكافئا أو مماثلا أو مشابها.

➢ ولقد جاء الإسلام داعيا إلىٰ تعظيم صفات الإله الخالق سبحانه وتعالىٰ وعدم التقليل منه من خلال وصفه أو تصويره في شكل أحجار وتماثيل، إذ أنه كيف يُعقل بعد أن خلق الله

سبحانه وتعالىٰ الإنسان من عدم أن يقوم ذلك الإنسان بتصنيع تماثيل مختلفة يصور فيها إلهه وخالقه بأشكال مختلفة (علىٰ الرغم من عدم رؤية الإنسان لخالقه)، ثم يقوم إنسان آخر بتصوير إلهه وخالقه في أشكال وصور أخرىٰ..إلىٰ غير ذلك؟!

- فالإله الخالق أجل وأعظم من أي صورة يمكن أن يصوره فيها مخلوق من مخلوقاته.

➤ الإيمان بالملائكة الكرام كإحدىٰ مخلوقات الله تعالىٰ العظيمة، فلقد خلق الله تعالىٰ الملائكة وفَطَرَها وجَبَلَها علىٰ عبادته وطاعته وتنفيذ أوامره فلا يعصونه شيئا، حيث لم يجعل الله تعالىٰ لها حرية الاختيار في طاعته أو معصيته، ومن هذه الملائكة مَنْ هو مُوَكَّل بالوَحْي، بمعنىٰ أن منها من هو مُكَلَّف بتَلَقّي التكليفات والأوامر والنواهي والتوجيهات والتعاليم من الله سبحانه وتعالىٰ وإيصالها إلىٰ من قد اختارهم (الله تبارك وتعالىٰ) من البشر ليكونوا أنبيائه ورسله فَيُبَلّغوا ما يُوحي إليهم (من خلال ما يتلَقّوْنه من الملائكة من تكليفات وتوجيهات وتعاليم) إلىٰ لناس ليعملوا بها.

➤ الإيمان بالكتب السماوية، وهي الكتب التي تتضمن ما ينزل به مَنْ هو مُوَكّل بالوَحْي من الملائكة (جِبْريل عليه السلام) مِن تكليفات وأوامر ونواهي وتوجيهات وتعاليم.

فالإنسان بصفاته الخارجية وأنظمته الداخلية مثل الآلة بمكوناتها، بل إن الإنسان أكثر تعقيدا من أي آلة، وإذا كانت الآلة -وإن كانت بسيطة- تحتاج إلىٰ كتاب تعليمات مِن صانعها ومخترعها (حيث إنه أكثر علما ودراية من أي إنسان آخر بأنظمتها وأجهزتها التي تتكون منها) يوضح كيفية التشغيل لهذه الآلة وأسلوب الاستخدام الأمثل لها لتجنب ما يفسدها.

مما يعني بأنه لا بد من الإقرار والاعتراف بأن لها صانع، ليس ذلك فحسب بل إن هذا الصانع - وإن كنا لا نراه - متحكم بطريقة تشغيل هذه الآلة وبشروط وضوابط استخدامها من خلال كتاب التعليمات الذي وضعه لها.

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لآلة - من صنع البشر – فما بالنا بالإنسان الذي هو

أكثر تعقيدا من أي آلة؟!

ألا يحتاج إلىٰ كتاب تعليمات وتوجيهات، كتاب هداية، موضح به ما يضبط سلوكه ويكون سببا في تنظيم وتقويم طريقة معيشته وفقا للضوابط التي وضعها خالقه وصانعه، وهو الإله الخالق جل وعلا، لأنه أعلم به من نفسه التي بين جنبيه؟!

الجواب: بلىٰ، يحتاج إلىٰ هذا الكتاب، مما يؤكد وجود هذا الإله الخالق المُبدع لصنعته، وهو الله جل وعلا ، الذي أنزل كتابه المجيد (القرآن الكريم) خاتما به الكتب السماوية السابقة، مُتضمنا لما تحتاجه البشرية قاطبة من طريق هداية وسُبل تقويم معيشة إلىٰ قيام الساعة.

فالإنسان من غير هذا الكتاب الخاص به من خالقه وصانعه، وبدون الامتثال لما به من تعليمات وتوجيهات يصير مثل سائر الحيوانات بما فيها من حيوانات بريّة مفترسة تعيش في الغابات من حيث سلوكها وطريقة معيشتها، لأنه: ما الذي يمنع الإنسان حينئذ من التزاوج بأمّه أو ابنته أو أخته...إلىٰ غير ذلك من المحارم (التي يَحرُم الزواج منها) إذا لم يلتزم وينضبط بالتعليمات الموجهة له من خالقه وصانعه؟

➢ الإيمان بأنبياء الله تعالىٰ ورسله وتوقيرهم، وهم من اختارهم الله تبارك وتعالىٰ واصطفاهم من خَلْقِه (من البشر) لتبليغ دعوته ورسالته ولتعريف الناس بإلههم وخالقهم ودعوتهم إلىٰ الإيمان به وبوحدانية ألوهيته وتوْجِيههم إلىٰ عبادته بالكيفية التي أرادها منهم (بما اقتضت به كمال حِكْمته ومشيئته) من خلال تنفيذ تعاليمه وأوامره.

- ففي الوقت الذي نجد فيه اليهودية قد أنكرت نبوة المسيح عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وقالت فيه قولا قبيحا (حيث ادّعت اليهودية أن المسيح قد وُلِد من الزنا)، جاء الإسلام ليبرأه من مثل ذلك القول المنكر بل وليرفع من قدره وشأنه مُخْبِرا عنه أنه نبيّ كريم مُرسَل من الله تعالىٰ وأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ من أولي العزم من الرسل.

- وفي الوقت الذي نجد فيه اليهودية والنصرانية قد نَسَبَتا إلىٰ كثير من انبياء الله ورسله ما يعيبهم ويقدح فيهم وينقص من قدرهم وشأنهم علىٰ الرغم من اعترافاتهما

بنبواتهم ورسالاتهم، نجد أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي بَرّأهم من مثل تلك العيوب والقبائح بل ورفع من قدرهم وشأنهم، لأنهم هم من قد اختارهم الله سبحانه وتعالىٰ ليبلّغوا عنه وليقتدي الناس بهم فيكونوا لهم أسوة وقدوة حسنة.

➢ الإيمان باليوم الآخر، وهو اليوم الذي يُبْعث فيه الناس بعد مماتهم ليسألهم الله تعالىٰ عن مُعتقداتهم وعن ما قدّموه من أعمال ويُحاسِبَهم عليها، فمن يعمل مثقال ذرة من خير فسوف يجد أجرها وثوابها ومن يعمل مثقال ذرة من شرٍّ فسوف يحاسب عليها.

➢ الإيمان بالقَدَر خيره وشرّه، ويعني: أن كل ما يحدث في هذا الكون وما يتَعَرّض له الإنسان من خير أو شرّ (كالسرّاء والضرّاء، الغِنىٰ والفقر، الصحّة والمرَض...) إنما هو بتقدير مُسْبَق من الله تعالىٰ (وفقا لكمال حكمته ولما اقتضته مشيئته سبحانه وتعالىٰ) وعلىٰ عِلْم كامل منه سبحانه وتعالىٰ فهو العليم الخبير.

- داعيا إلىٰ العبادات الهادية التي بها تزكو النفس البشرية وتتطهّر من الرذائل والخبائث والأخلاق الذميمة، وتسمو وترتقي إلىٰ مكارم الأخلاق وإلىٰ أعلىٰ مراتب الإحسان.
- داعيا إلىٰ التشاريع القويمة والمعاملات الحكيمة والتعاليم السامية التي بها تستقيم حياة البشر أجمعين.
- داعيا إلىٰ العلم والتعلّم وإلىٰ ما تنهض به البشرية في كافة مجالات الحياة.

فلقد كان أول أمر تلقّاه النبي محمد ﷺ من ربه هو قوْل الله تعالىٰ:

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١﴾ [سورة العلق: ١]، بل إن الإسلام قد حَثَّ علىٰ الاستزادة من العِلْم كما في قول الله تعالىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ [سورة طه: ١١٤]

- داعيا إلىٰ كل خير وإلىٰ كل طريق يهدىٰ إلىٰ البِرِّ، ناهيا عن كل شرّ وعن كل طريق يؤدي إليه.
- داعيا إلىٰ العدل والإحسان وصِلَة الأرحام، ناهيا عن الظلم والجوْر والفواحش والمنكرات.

- داعيا إلىٰ تكريم الإنسان والحفاظ علىٰ حياته.
- داعيا إلىٰ تكريم المرأة في جميع مراحل حياتها ابتداء من مرحلة ولادتها وطفولتها (كمولودة وطفلة صغيرة إلىٰ أن تَكْبر وتصير عروسا) ومرورا بمرحلة زواجها (كزوجة وإلىٰ مرحلة أمومتها (كأُمّ وجَدَّة).
- داعيا إلىٰ الاهتمام بتربية الأطفال، والحث علىٰ الرأفة والرحمة بهم.
- داعيا إلىٰ الاهتمام بالشباب.
- داعيا إلىٰ الرأفة والرحمة بالمخلوقات الأخرىٰ (الحيوان، الطير، الشجر، النبات..).
- داعيا إلىٰ استخدام الحكمة والموعظة الحسنة والحوار العقلي المنطقي الرشيد مع أصحاب الأديان الأخرىٰ للإيمان بالإله الخالق سبحانه وتعالىٰ والإيمان بوحدانية ألوهيته وعدم الإشراك به شيئا.
- داعيا إلىٰ المعاملة الطيبة للمسلم ولغير المسلم.
- داعيا إلىٰ التَوَحّد والتضامن وإلىٰ التآلف والتوادّ والتراحم.

حيث إن الأصل في الإسلام أنه لا تحزّب ولا تَفَرّق فيه، بل إن الإسلام قد نهي عن التحَزّب والتَفرّق إلىٰ أي من الطوائف والفِرَق.

- داعيا إلىٰ السماحة في الحروب، فلقد كانت حروب المسلمين ضد أعدائهم إمّا صدّا لعدوانهم ودفاعا عن دينهم (الإسلام) ولتأمين الدعوة الإسلامية وإمّا ضد من يُشَوّه صورة الإسلام ويُزَيّف حقيقته ويَحُوُل (يعوق) بينهم وبين الدعوة إليه وتبليغ رسالته (رسالة الإسلام) للناس وتعريفهم بتعاليمه، ومع ذلك فإن الإسلام قد نهي المسلمين في حروبهم عن الغَدْر والخيانة وعن قتْل الأطفال والنساء والعَجَزَة والشيوخ (الغير محاربين)، ونهي عن قَتْل من استسلم ومن لا يحمل السلاح (الذي لا يحارب المسلمين)، ونهي عن تخريب الديار وعن قطع الأشجار وعن هدم المدن وعن أي صورة من صور الإفساد في الأرض، فالإسلام قائم علىٰ الرحمة والسماحة، ومن ثم نرىٰ العدل في المعاملة والإنسانية في القتال.
- داعيا إلىٰ المعاملة الطيبة لأسرىٰ الحروب.

● داعيا إلىٰ السلام ومقوماته والأخذ بأسبابه وعدم التطرف والإرهاب والوفاء بالعهود والمواثيق[١]، فالله تعالىٰ يقول:

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة الممتحنة: ٨]

■ صور مضيئة من حياة نبي الإسلام محمد ﷺ المشرقة

لقد قامت دعوة الإسلام علىٰ مكارم الأخلاق وترسيخها في النفوس، فيقول النبي محمد ﷺ :"إنما بُعِثْت لِأُتَمِّمَ مَكارِمِ الأخْلاق" [الموطأ للإمام مالك، وصححه الألباني].

يعني محاسن الأخلاق وأسْمَىٰ ما يكون من الأخلاق الحميدة، فبمقدار ما يكون المسلم خلُوقا يكون قُرْبُه من الله تعالىٰ وارتفاع درجته في الجنّة (وذلك بالإضافة إلىٰ التزامه وتمسّكه بتعاليم الإسلام الأخرىٰ).

فلقد صابر النبي محمد ﷺ كثيرا مواجها الصعاب إلىٰ أن بلّغ رسالة الإسلام وحتىٰ نهض بقومه من فُرْقة واختلاف وتعصُّبٍ وتفاخر وتَقاتُل إلىٰ أمَّة واحدة مجتمعة علىٰ تعاليم الإسلام، فأقام ﷺ دولة الإسلام في زمن قصير (٢٣ عاماً فقط) استطاع فيه تأسيس مجتمع قائما علىٰ أسس من الخير والحقّ والفضيلة، فقد كان ﷺ حكيما في دعوته حليما في توجيهاته وإرشاداته مستخدما للحوار العقلي المنطقي في الإقناع والرَدْع عن المعاصي والرذائل والأخلاق السيئة، ومن ثم فلقد أحسن النبي محمد ﷺ تربية أصحابه علىٰ تعاليم

---

[١] [يمكن الرجوع الىٰ كتاب: تعاليم الإسلام ..وكيفية حل المشاكل القديمة والمعاصرة، (بالعربية والإنجليزية)]
رابط باللغة العربية: https://www.alukah.net/library/0/101867/
باللغة الإنجليزية: Islam's Teachings And How They Solve Past and Current Problems
رابط باللغة الإنجليزية: https://www.alukah.net/library/0/109763/

الإسلام التي تدعوا إلىٰ الخير والفضيلة وإلىٰ محاسن ومكارم الأخلاق، وها هي بعض الصور الموجزة من حياة النبي محمد ﷺ وآثارها في تربية أصحابه الكرام رضوان الله عليهم:

١- يقول أنس بن مالك: "خَدَمْت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لىٰ أُفّ قَطّ وما قال لشيء صنعته لِمَ صنعته ولا لشيء تركته لِمَ تركته، وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلُقا.."

[رواه الترمذي].

٢- لقد كان النبي ﷺ في إحدىٰ أيامه يلبس بُرْدًا نجرانيا -يعني رداء كان يَلْتَحِف به، ونجران: بلد بين الحجاز واليمن- ، وكان طرف هذا البرد غليظا جدًا ، فأقبل أعرابيّ من البدو ناحية النبي ﷺ ، فجذبه الأعرابيّ من ردائه جذبًا شديدًا، فتأثر عاتق النبي ﷺ -المكان الذي يقع ما بين المنكب والعنق- من شدة الجذبة، ثم قال -الأعرابيّ- له في غلظة وسوء أدب : يا محمد أعطني من مال الله الذي عندك، فتَبَسّم له النبي الكريم ﷺ في حلم وعفو ورحمة، ثم أمر له ببعض المال.[شرحا موجزا للحديث الذي رواه الإمام أحمد]

فبدلا من أن يَبْطِش النبي محمد ﷺ بذلك الأعرابي أو أنْ يأمر أصحابه بمعاقبته قام ﷺ بالعفو عنه والإحسان إليه، فلم يزده ﷺ جهل الجاهلين إلا حلما وعفوا وإحسانا.

٣- يقول عبد الله بن عامر (رضي الله عنه): دعَتْني أمّي يوما فقالت: ها تعال أعُطيك، فقال لها رسول الله ﷺ : "وما أرَدْت أنْ تُعطيه؟" قالت: أعطيه تمرا، فقال لها رسول الله ﷺ : "أمَا إنّكِ لو لم تعطيه شيئا كُتِبت عليكِ كَذِبة" [رواه أحمد].

يعني: أن النبي محمد ﷺ يُعلّم الأمّ وكذلك يعلّم أمته من بعده بأنه لا يجوز الكذب بما في ذلك الكَذِب علىٰ الأطفال، وذلك حتىٰ لا يتعلّم الأطفال الكَذِب ويعتادونه، ومن ثم تربية الأطفال علىٰ الصدق.

٤- عن أنس بن مالك قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابيّ -من البدو- فقام يبول في المسجد -وقد كان المسجد مفروشا من الرمل والحصىٰ-، فقال له أصحاب رسول الله ﷺ : مه مه، فقال رسول الله ﷺ : "لا تزرمُوه -يعني لا تقطعوا عليه

بوْله-، دَعُوه" فتركوه حتىٰ بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه -أي: طلب الأعرابيّ- فقال له: "إن هذه المساجد لا تَصْلُح لشيء من هذا البَوْل ولا القَذَر، إنما هي لِذِكْر الله والصلاة والقرآن"، ثم أمر ﷺ رجلا فجاء بدَلْو من ماء فشَنّه عليه -يعني: أمر بإلقاء الماء علىٰ موضع البَوْل من الأرض لتطهيره-" [رواه البخاري].

ومن ثم يتبيّن حِكْمة النبي محمد ﷺ في حَلّه لهذا الموقف حيث منع الصحابة من استخدام القوة والعنف مع المُخطئ، إضافة إلىٰ رِفْقه ﷺ بالأعرابيّ وتعليمه له درسا رقيقا دون تخويف أو ترهيب.

- وها هو النبي محمد ﷺ يستخدم لغة الحوار العقلي المنطقي للإجابة علىٰ السائل، ومن ثم توضيح المعنىٰ وتقريره وترسيخه، كما في الصورة التالية:

٥- إن فتىٰ شابا أتىٰ النبي ﷺ فقال: يارسول الله ائذن لي في الزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه، فقال ﷺ "ادْنه-اقترب-" فدنا منه قريبا فجلس، قال ﷺ : "أَتُحِبّه لأمّك؟" قال (الشاب): لا والله جعلني الله فدائك، قال ﷺ : "ولا النَّاس يحبُّونه لأمَّهاتِهم"، قال ﷺ : "أفتُحِبّه لابْنَتك؟" قال (الشاب): لا والله يا رسول الله جعلني الله فدائك، قال ﷺ: "ولا النَّاس يحبُّونه لبنَاتِهم"، قال ﷺ: "أفَتُحِبّه لأخْتِك؟" قال (الشاب): لا والله جعلني الله فدائك، قال ﷺ :"ولا النَّاس يحبُّونه لأخَواتِهم"، قال ﷺ :"أفتُحِبّه لعَمّتِك؟" قال (الشاب): لا والله جعلني الله فدائك، قال ﷺ :"ولا النَّاس يحبُّونه لعمّاتهم"، قال ﷺ :"أفَتُحِبّه لخالَتِك؟"قال (الشاب): لا والله جعلني الله فدائك، قال ﷺ :"ولا النَّاس يحبُّونه لخَالاتِهم"، ثم وضع النبي ﷺ يده عليه فقال: "اللهُمَّ اغْفِر ذَنْبَه وطَهِّر قَلْبَه وحَصِّن فَرْجَه" فلم يكن بعد ذلك الفتىٰ يَلْتَفِت إلىٰ شيء"[رواه الإمام أحمد]

ومن ثم يتبيّن كيف قام النبي محمد ﷺ بعلاج هذه المشكلة وحلّها بتلطّف ولين ورِفْق وبحِلْم وحكمة بالغة، وذلك من خلال الحوار العقلي المنطقيّ والحجّة الدامغة والدعوة الطيبة، وذلك ترسيخا للأخلاق الحميدة والمعاملات الكريمة التي جاء بها

الإسلام حفاظا علىٰ الفرد وحفاظا علىٰ استقرار المجتمع والرقيّ به إلىٰ مجتمع فاضل قائما علىٰ أُسُسٍ من الخير والحقّ والفضيلة.

- فلقد كانت حياة النبي محمد ﷺ بما فيها من صور مُشرقة آثارا إيجابية عظيمة علىٰ صحابته الكرام ودور فعّال في تربية وتنشئة جيل فريد قائم علىٰ أسس من الخير والفضيلة.

دلائل من شواهد نبوة ورسالة نبي الإسلام محمد ﷺ

لقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالىٰ أن يكون محمد ﷺ هو آخر المرسلين، ولما أنه آخر المرسلين فسوف تكون رسالته ﷺ للناس كافة في كل مكان وزمان، ولقد اقتضت حكمة الله جل وعلا أن يحفظ هذه الرسالة الخاتمة من التحريف وأن يحفظ كتابها القرآن الكريم من التحريف، سواء بالزيادة والإضافة أو النقصان أو إلىٰ غير ذلك مما قد تعرضت إليه الرسالات والكتب السابقة عن طريق تناول أيدي البشر لها وفقًا لأهوائهم وشهواتهم.

ومن دلائل وشواهد نبوة ورسالة نبي الإسلام محمد ﷺ:

➢ العقيدة النقية والدعوة الصافية التي جاء بها النَبِيُّ محمد ﷺ والتي تقبلها الفطرة النقية والنفوس الزكية والعقول الرشيدة ، ألا وهي الدعوة إلىٰ الإسلام (والتي قد تم الإشارة إليها آنفا).

- فلقد جاء الإسلام داعيا إلىٰ تنزيه الإله الخالق الواحد عن ما لا يليق به من صفات معيبة ومذمومة كالعنصرية لأفراد أو جماعات دون آخرين أو لأمّة دون غيرها من الأمم أو لشعب دون غيره من الشعوب ، وتنزيهه (سبحانه وتعالىٰ) عن ما لا يليق به من أفعال البشر التي يحتاجون إليها وغيرهم من المخلوقات الأخرىٰ من مأكل ومشرب (وما يتبع ذلك من ذهاب للخلاء لقضاء الحاجة) ونوم وراحة واحتياج للتزاوج والتناسل واحتياج

للولد...إلىٰ غير ذلك، فالله سبحانه وتعالىٰ غنيّ عن مثل ذلك كله فهو الإله الخالق الواجد.

➢ وَسَطِية دعوة النبي محمد ﷺ (دعوة الإسلام): ويتبيّن ذلك مما جاء به الإسلام من اعتدال وتوسّط في المعتقد حيث العقيدة النقية الصافية التي تدعوا إلىٰ الإيمان بالإله الخالق سبحانه وتعالىٰ ووحدانية ألوهيته وتعظيمه وتمجيده وتنزيهه سبحانه وتعالىٰ عن أي صفة ذمّ أو نقْص أو عيْب، والتي تدعوا إلىٰ الإيمان بجميع أنبياء الله تعالىٰ ورسله والرفْع من قدرهم وشأنهم وتنزيهم عن الوقوع في وحل كبائر الجرائم والفواحش والرذائل التي تنسبها الأديان الأخرىٰ إليهم (لأنهم هم من قد اختارهم الله تعالىٰ لتبليغ رسالاته).

- ونموذج ذلك: لقد تطرّق الإسلام للقضية الأكثر خطورة في العقيدة النصرانية، ففي الوقت الذي نجد فيه أن النصرانية قد نسبت إلىٰ المسيح بن مريم الألوهية أو جزءا منها (علىٰ اختلاف فرقها) ونجد فيه أن اليهودية قد جحدت رسالة المسيح بن مريم كُليّةً وكَذّبتْه وحاول اليهود صَلْبه وقَتْله والنَّيْل من شرف أمه السيدة مريم العذراء بِنَسْبها إلىٰ الزنا والفجور (كمحاولة لتلويث سيرة المسيح بن مريم مثل كثير من المحاولات لتلويث سيرة غيره من الأنبياء قبله) فإننا نجد:

أن الإسلام قد جاء بالقول الوسط الصحيح والمعتقد الصافي السليم في المسيح بن مريم عليه السلام مِن أنه نبيٌ كريمٌ اصطفاه الله عز وجل بالرسالة كما اصطفي غيره من الرسل ولكنه في الوقت ذاته عبدٌ لله سبحانه وتعالىٰ ورسول منه كغيره من سائر الأنبياء والمرسلين، وأن ولادته كانت آية معجزة من الله جلّ وعلا، وأن ما ظهر علىٰ يديه من معجزات إنما هي بقدرة الله عز وجل كغيرها من المعجزات والخوارق التي أجراها تبارك وتعالىٰ علىٰ يدي نبيه محمد ﷺ والأنبياء من قبله، تأييدًا من الله تعالىٰ لهم كدلالة بيّنة وشهادة واضحة علىٰ صدق دعوتهم ورسالتهم.

وكذلك الأمر بالنسبة للسيدة مريم حيث تزعم النصرانية بأنها والدة الله، وعلىٰ النقيض تمامًا تنسبها اليهودية إلىٰ الزنا والفجور ومن ثم كانت ولادتها للمسيح، في ذلك الوقت جاء

النبي محمد ﷺ بالقول الوسط الصحيح والاعتقاد الصافي السليم الذي أوحاه إليه ربه تبارك وتعالىٰ، دون إفراط أو تفريط، وهو:

أن السيدة مريم ليست بوالدة الله، ولكنها في الوقت ذاته الطاهرة العفيفة التقيّة النقيّة التي قد أتت بولدها (المسيح عليه السلام) بإرادة من الله تعالىٰ وحكمة منه، والتي (السيدة مريم) قد أيّدها ربها تبارك وتعالىٰ بمعجزة كلام وليدها في المهد تبرئة لها وتمهيدًا لرسالته.

وهذا هو القول الحق الذي لا مرية فيه بدون إفراط وغلو النصرانية ودون تفريط اليهودية.

- وتتبيّن وسطية الإسلام أيضا: مما جاء به من اعْتِدال وتوَسّط في التشريع والعبادات فلا يُكَلِّف نَفْسا إلا وُسْعها وطاقتها ولا يشقّ عليها بما لا تستطيع، واعتدال وتوسّط في كل شيء كالمأكل والمشرب والإنفاق وعدم الإسراف...، واعتدال وتوسط في إعطاء الجسد والروح حقهما ومتطلباتهما، ويتبيّن ذلك من تصديق النبي محمد ﷺ لقول الصحابي سلمان -الذي تَعَلَّم علىٰ يد النبي محمد ﷺ- لأبي الدرداء " إن لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولأهلك عليك حقا فأعط كل ذي حقّ حقه" فقال النبي محمد ﷺ: " صَدَقَ سَلْمَان" [رواه البخاري، من حديث طويل]

- فالإسلام هو الدين الذي يحقق الاعتدال والتوازن بين الدنيا والآخرة فيعطي لكل منهما حقَّه.

➢ تأييد الله سبحانه وتعالىٰ للنبي محمد ﷺ بالمُعجزات والخوارق التي يعجز عن أن يأتي بها سوىٰ أنبياء الله تعالىٰ ورسله لتكون شاهدة علىٰ صدق دعوته ﷺ ومصداقية رسالته، ونموذج ذلك في إيجاز:

- انشقاق القمر كمعجزة للنبي محمد ﷺ.

فعن أنس بن مالك: أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمر شقين حتىٰ رأوا حراء (جبل حراء) بينهما. [رواه البخاري]

ولقد أخبرنا ربنا تبارك وتعالىٰ في كتابه العظيم- القرآن الكريم- بانشقاق القمر لتكون آية لرسوله الخاتم محمد ﷺ وبرهان علىٰ صدق رسالته ﷺ، وذلك عندما طلب أهل مكة من

رسول الله ﷺ أن يريهم أية تشهد بصدق نبوته ورسالته- يعني: أن يريهم من خوارق العادات ما يدل علىٰ نبوته، وصدق ما جاء به-، فأراهم ﷺ القمر وقد انشق شقين بإذن من الله سبحانه وتعالىٰ، كل منهما في مكان فقال لهم رسول الله ﷺ: ((اشهدوا)).

ولقد اكتشف العلم حديثًا ما يسمىٰ بشقوق القمر (Rimaccr Lunar Rilles)، وهي شقوق طويلة وهائلة، وقد تم التقاط صور للقمر موضح بها إحدىٰ هذه الشقوق الطويلة في منتصف القمر (تقريبا)، وهو ما يؤكد حدوث هذه المعجزة البالغة للنبي محمد ﷺ.

فمن رحمة ربنا تبارك وتعالىٰ أن يبقي لنا من أثر هذه المعجزة العظيمة ما يدل علىٰ حدوثها ويؤكد ذلك، فيدخل الناس في هذا الدين العظيم- الإسلام- أفواجًا ويؤمنوا برسوله الخاتم محمد ﷺ الذي أرسل للناس كافة في كل مكان وزمان.

- نبع الماء من بين أصابعه ﷺ.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: " عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة- إناء من جلد-، فتوضأ، فجهش الناس - يعني : أسرع الناس- نحوه، فقال: « ما لكم؟» قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا ولما سُئِل جابر رضي الله عنه عن عددهم في ذلك اليوم قال: " لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة " [رواه البخاري ومسلم]

وكان لهذه المعجزة دورٌ مهمٌ في إنقاذ المؤمنين مرّاتٍ عديدة من خطر الهلاك عطشا.

- البركة في الطعام القليل حتىٰ يكفي العدد الكثير كمعجزة للنبي محمد ﷺ.

" ففي غزوة تبوك أخذ الجوع من الصحابة كل مأخذ ، فاستأذنوا النبي ﷺ في نحر رواحلهم ، فطلب منهم أن يأتوه بفضل أزوادهم – أي ما بقي من أطعمتهم – ، فدعا فيه بالبركة ثم قال: «خذوا في أوعيتكم»، فأخذوا في أوعيتهم حتىٰ ما تركوا في العسكر وعاءً إلا ملئوه، فأكلوا حتىٰ شبعوا ، وحملوا ما بقي" . [رواه البخاري ومسلم، وهذا لفظ مسلم]

وقد تكررت هذه المعجزة للنبي محمد في مواقف كثيرة متفرقة

- حنين الجذع (الذي كان يقف عليه النبي محمد ﷺ خطيبا) لرسول الله ﷺ وسماع صوت بكائه .

فعن جابر بن عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: " كَانَ المَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَىٰ جُذُوعٍ مِنْ نَخْلٍ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَىٰ جِذْعٍ مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ المِنْبَرُ، وَكَانَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ العِشَار (الناقةِ العشار)، حَتَّىٰ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا ، فَسَكَنَتْ" . [رواه البخاري]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَىٰ جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ المِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ ، فَحَنَّ الجِذْعُ ، فَأَتَاهُ ، فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ".[رواه البخاري]

- انقياد الشجرة لرسول الله ﷺ.

فقد أخرج الدارمي في سننه عن ابن عمر-رضي الله عنهما- قال :" كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فأقبل أعرابي فلما دنا منه، قال له رسول الله ﷺ: «أين تريد؟» قال: إلىٰ أهلي قال: «هل لك في خير؟» قال: وما هو؟ قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله» فقال: ومن يشهد علىٰ ما تقول؟ قال: «هذه السلمة» فدعاها رسول الله ﷺ وهي بشاطئ الوادي فأقبلت تخدّ الأرض خدا حتىٰ قامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثا، فشهدت ثلاثا أنه كما قال، ثم رجعت إلىٰ منبتها، ورجع الأعرابي إلىٰ قومه، وقال: إن اتبَعُوني أتيتك بهم وإلا رجعتُ فكنتُ معك". [والحديث أخرجه كذلك ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني]

- رَدّ النبي محمد ﷺ لعين قتادة بن النعمان لما أصيب يوم أحد وسقطت علىٰ وجنته فعادت أحسن عينيه وأحَدّهما.

فعن قتادة بن النعمان: " أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته علىٰ وجنته ، فأرادوا أن يقطعوها فسألوا رسول الله ﷺ فقال : «لا»، فدعا به، فغمز حدقته براحته (ردّها ببطن كفه)، فكان لا يدري أي عينيه أصيب" [أخرجه أبو يعلىٰ، حديث حسن]، وفي رواية : فكانت أحسن عينيه.

- تسبيح الطعام في حضْرة النبي محمد ﷺ.

فعن عبد الله بن مسعود أنه قال: "وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَل " [رواه البخاري].
وغير هذه المعجزات الكثير والكثير مما هو ثابت عن النبي محمد ﷺ.

➢ تأييد الله سبحانه وتعالىٰ للنبي محمد ﷺ بالمعجزة الكبرىٰ (والتي تعهّد الله تبارك وتعالىٰ بحفظها إلىٰ يومنا هذا وإلىٰ قيام الساعة) وهي: الكتاب السماوي الخاتم لجميع الكتب السابقة، وهو القرآن الكريم محتفظا بنصّه الإلهي وإشراقاته النورانية ومُتضَمنا للعقيدة النقية في الإله سبحانه وتعالىٰ (والتي تم الإشارة إلىٰ اليسير منها في إيجاز) والدعوة الصافية والعبادات الهادية (التي تهدي إلىٰ سُمُوّ النفس وارتقائها وتزكيتها وتطهرها من الصفات الرذيلة) والتشاريع القويمة والتعاليم السامية والتوجيهات الرشيدة التي بها تستقيم حياة البشرية علىٰ منهاج ربّها (الإله جل وعلا) وتَحلّ بها جميع مشاكلها، وذلك مع جمال أسلوبه ونَظْمِه وعظيم بلاغته ودِقَّة ألفاظه وشُمولها وروعتها بشَكْل يُعْجِز البشر عن الإتيان ولو بسورة من مِثله (من مثل سُوَرِ القرآن الكريم) ليكون (القرآن الكريم) شاهدا علىٰ أنه ليس بكلام بشر وإنما هو كلام الله تبارك وتعالىٰ الذي أوحاه إلىٰ نبيه محمد ﷺ.

ومن ثم فقد آمن بالقرآن الكريم كل مُريدٍ للهدىٰ مخلصا نواياه لله سبحانه وتعالىٰ متجرّدا من أهوائه وعصبيته.

• من تحدّيات القرآن الكريم التي تشهد بمصداقيته وأنه وحي من عند الله سبحانه وتعالىٰ:

١- لقد جاء القرآن الكريم بأسلوب جديد بديع ونظم جميل بليغ جمع بين الشعر والنثر وهو ما لم يعهده العرب قبل ذلك، وكان أول ما تحدّىٰ به القرآن العرب أن يأتوا بمثله (في نظمه وبلاغته ودقة ألفاظه وشمولها وروعة ألفاظه وسمو أهدافه ومراميها..) فلم يستطع أي من العرب الإتيان بمثله بل إن بلغائهم وفصحائهم أشادوا بحسنه وعظمته وأنه (القرآن الكريم) ليعلو ولا يُعلىٰ عليه.

ولم يجد أعداء دعوة النبي محمد ﷺ (من صناديد الكفر وعباد الأوثان) وسيلة للهجوم علىٰ القرآن الكريم إلا بأن ينسبوه إلىٰ السحر (كذبا وزورا) من جمال وعِظَم تأثيره علىٰ القلوب والعقول عند الاستماع إليه.

- فلمّا لم يستطع بلغاء العرب وفصحائهم الإتيان بمثل القرآن الكريم تحداهم القرآن الكريم ثانية بأن يأتوا ولو بعشر سور من مثل سور القرآن الكريم ولكنهم عجزوا عن ذلك أيضا.

- فلمّا عجز بلغاء العرب وفصحائهم عن الإتيان ولو بعشر سور من مثل سور القرآن الكريم كان التحدي للمرة الثالثة بأن يأتوا ولو بسورة واحدة من مثل أصغر سور القرآن الكريم ولكنهم أيضا عجزوا وفشلوا، فكان عجزهم وفشلهم شاهدا علىٰ مصداقية القرآن الكريم وأنه ليس بكلام بشر بل إنه كلام الله سبحانه وتعالىٰ الذي لا يعتريه نقصان.

٢- لقد أخبر القرآن الكريم عن مصير عدد من صناديد الكفر في قريش (الذين رفضوا دعوة النبي محمد ﷺ -الإسلام- وناصبوها العداء وهاجموها مُفرغين وسعهم لصدّ الناس عنها) بأنهم لن يؤمنوا وسوف يكون مصيرهم جهنم جزاءً لعدم إيمانهم وصدهم عن دين الله عز وجل (الإسلام)، ومن هؤلاء أبو لهب (عمّ النبي محمد ﷺ).

- ولقد أنزل الله سبحانه وتعالىٰ في شأن أبو لهب (وغيره) آيات قرآنية تُتلىٰ إلىٰ قيام الساعة في سورة المَسَد مُخبرا فيها أنه سوف يكون من أهل النار كما في قوله تعالىٰ: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: ٣]، ومن ثم كان التحدي من القرآن الكريم بإشارته إلىٰ عدم إيمان أبو لهب (وغيره) إلىٰ أن يموت (كتقدير مُسْبق من الله عز وجل).

- وكان يكفي أبو لهب وغيره من الذين ناصبوا النبي محمد ﷺ ودعوته العداء وأخبر القرآن الكريم بمصيرهم أن يُعْلِنوا للناس إسلامهم ظاهريا لإفقاد القرآن الكريم مصداقيته أمام الناس (بما في ذلك من آمن بدعوة النبي محمد ﷺ) ومن ثم التكذيب بالقرآن الكريم وبدعوة النبي محمد ﷺ.

- وقد كان أبو لهب وغيره (ممن نزل في شأنهم آيات قرآنية مُخبرة بسوء عاقبتهم وأن مصيرهم النار) علىٰ علم بنزول هذه الآيات القرآنية، وقد ظلت هذه الآيات القرآنية التي نزلت في شأن أبي لهب أمامه طيلة سنوات علىٰ علم بها وذلك منذ بداية دعوة النبي محمد ﷺ ولكنه لم يجرؤ علىٰ تكذيبها من خلال ادعاءه الإسلام ولو ظاهريا أمام الناس

إلىٰ أن مات، ومن ثم فقد صدق فيه قول الله تعالىٰ الذي أنزله بآياته القرآنية الكريمة أنه من أهل النار.

- لذا، فإن هذه الآيات القرآنية التي نزلت في شأن أبي لهب شاهدة علىٰ مصداقية القرآن الكريم وأنه كلام الله عز وجل علام الغيوب، وأنه (القرآن الكريم) وحي الله سبحانه وتعالىٰ الذي أنزله علىٰ نبيه محمد ﷺ الذي لا ينطق عن الهوىٰ.

➢ مصداقية القرآن الكريم (المعجزة الكبرىٰ التي أوحاها الله تبارك وتعالىٰ للنبي محمد ﷺ) والأحاديث النبوية الشريفة في الإخبار بحقائق علمية مبهرة (في السماء والأرض والجبال والبحار والإنسان والحيوان والطير والنبات) والإشارة إليها منذ أكثر من (١٤٠٠) عام والتي لم يكن لأحد أدنىٰ معرفة بها، ثم مجيء العلم الحديث بتقنياته المتطورة ليكتشف صحتها ومصداقيتها ومن ثم تكون شاهدة علىٰ أن هذا الكتاب (القرآن الكريم) المُتَضَمِّن لها هو كلام الله سبحانه وتعالىٰ الذي لا يعتريه أي نقصان وأن ما ينطق به النبي محمد ﷺ ليس إلا وحي من الإله الخالق، وهو الله سبحانه وتعالىٰ.

ومن هذه النماذج: الحقائق العلمية المتعلقة بالكون وقضية الخلْق لهذا الكون وكيفية خلْق الله سبحانه وتعالىٰ للسماوات والأرض وكذلك الحقائق العلمية المتعلقة بخلق الجنين وتصويره، ونذكر منها:

النموذج الأول:

- **يقول الله تعالىٰ:** ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

معنىٰ "كَانَتَا رَتْقًا": ملتصقتين، أي أن السماوات والأرض كانتا ملتصقتين، غير متباعدتين.

معنىٰ "فَفَتَقْنَاهُمَا ": ففصلنا بينهما، أي: فصلنا بين السماء والأرض بعد أن كانتا ملتصقتين.

تتحدث الآية القرآنية الكريمة عن خلق الله تعالىٰ للسماوات والأرض وبداية خلقه (سبحانه وتعالىٰ) لهما، وتدعوا إلىٰ التأمل في بديع خلق الله تعالىٰ وكيفية بَدْأ هذا الكون المشهود، للتعرف علىٰ خالقه والإيمان به وبعظيم صفاته وطلاقة قدرته.

فتخبرنا الآية القرآنية الكريمة بأن السماوات والأرض كانتا في البداية ملتصقتين كشيء واحد وذلك في قول الله تعالىٰ " كَانَتَا رَتْقًا" ، ثم تمّ الفصل بينهما وذلك في قول الله تعالىٰ " فَفَتَقْنَاهُمَا ".

ولقد اكتشف العلم الحديث صدق ما أخبرت به الآية القرآنية الكريمة من حقيقة علمية مذهلة تبينت للعلماء في هذا العصر الحديث، ومن ثم فقد وُضِعت نظرية (**الإنفجار العظيم**)، وهي النظرية السائدة في هذا العصر الحديث وذلك بعد اكتشاف تمدد واتّساع الكون بشكل مستمر.

ونظرية (**الإنفجار العظيم**)، تقول: بأنه ما دام أن الكون إلىٰ اليوم يتباعد فلا بد أنه في يوم ما كان متقاربًا، وإذا ما تخيلنا سَيْر هذه المجرات في الاتجاه المعاكس لاتجاه تباعدها اليوم، أي وهي تجري مُقتربة بعضها من بعض فإنها ستكون قطعة واحدة (ملتصقة ببعضها كما في قول الله تعالىٰ "كَانَتَا رَتْقًا") مُساوية في حجمها لمجموع أحجام المجرات المكونة لها.

ويقول الفيزيائيون: إنه كلما اقتربت هذه المجرات من بعضها وتضامَّت ازدادت كتلتها، فتزداد شدة جاذبيتها، فيزداد التلاصق (كما في قول الله تعالىٰ "كَانَتَا رَتْقًا")، وتتلاشىٰ الفراغات بين النجوم المُكونة للمجرات، ثم يزداد ضغط الجاذبية علىٰ النجوم نفسها، وهكذا يستمر الضغط حتىٰ تكون المادة المكونة للكون في حجم الذرة، ثم يستمر الضغط إلىٰ أن تكون هذه المادة في أصغر ما يمكن، ثم انفجرت(كما في قول الله تعالىٰ "فَفَتَقْنَاهُمَا ") هذه المادة ذات الضغط الشديد والطاقة الهائلة وانتشرت أجزاؤها في صورة إشعاع، ثم بدأ يَبرُد فتكوّن منها بالتدريج هذا الكون المشهود المتمثل في السماوات والأرض.

فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم وبلاغتها؟!! وعلىٰ أي شيء يدل ذلك ؟؟

لا شك، أن ذلك كله يدل علىٰ مصداقية القرآن الكريم، وأنه وحي من الله تعالىٰ علىٰ نبيه الأمين، خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

*****

النموذج الثاني:

- **يقول الله تعالىٰ:** ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ... ﴾ [فُصّلت: ١١]

تشير الآية الكريمة إلىٰ أن السماء في بداية خِلْقَتِها من الله تبارك وتعالىٰ كانت عبارة عن دخان.

ولقد استطاع العلم الحديث: تصوير الدخان الكوني الأول الناتج عن عملية الانفجار العظيم في بداية نشأة الكون وخِلْقَتِه من الله تبارك وتعالىٰ، حيث وُجِد له بقايا أثرية علىٰ أطراف الجزء المُدرك من الكون مما يؤكد أن السماء في بداية خِلْقَتِها من الله تبارك وتعالىٰ كانت عبارة عن دخان وذلك كما في قول الله تعالىٰ:

" ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ".

فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم وبلاغتها؟!! وعلىٰ أي شيء يدل ذلك ؟؟

*****

النموذج الثالث:

- **يقول الله تعالىٰ:** ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[الذاريات: ٤٧].

معنىٰ " وَالسَّمَاءَ ": الفضاء الأعلىٰ الذي يحيط بالأرض

معنىٰ " بِأَيْدٍ ": بقوة وقدرة وإحكام.

معنىٰ " لَمُوسِعُونَ ": لنزيدنّ في اتسّاعها، ولنجعلنها في اتساع وتمدد مستمر.

تتحدث الآية القرآنية الكريمة عن السماء، وعن عظيم قدرة الله تعالىٰ في إحكام وإبداع خلقها، فتخبرنا بأن الله (سبحانه وتعالىٰ) قد خلق السماء بقوته وقدرته وجعلها

واسعة، ليس ذلك فحسب بل إنه (سبحانه وتعالىٰ) سوف يزيد من اتساعها ويجعلها في اتّساع وتمدد مستمر.

ولقد اكتشف العلم الحديث صدق ما أخبر به القرآن الكريم، حيث أثبتت التقنيات الحديثة أن النجوم بل والمجرات – التي تضم أعدادا هائلة من النجوم – تتباعد عن بعضها بسرعات كبيرة وهائلة تصل إلىٰ أحيانا إلىٰ ما يقارب سرعة الضوء (٣٠٠٠٠٠) كم/ ث ، حيث أدرك العلماء أن طيف النجم ينحاز إلىٰ اللون الأحمر، ومن ثم فقد ثبت للعلماء أن من صفات الكون أنه دائم الاتساع، وهذا هو ما أشارت إليه الآية القرآنية الكريمة من أن هذا الاتساع كان في القديم من الزمان وسيستمر إلىٰ أن يشاء الله تعالىٰ.

فإلىٰ أي شيء يقودنا سبق القرآن الكريم في الإشارة والإخبار بمثل هذه الحقائق العلمية المبهرة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام،في وقت لم يكن لأحد أدنىٰ معرفة بها، والتي لم تُكتشف إلا بعد التقدم التكنولوجي في هذا العصر الحديث ؟!!

*****

النموذج الرابع:

- **يقول الله تعالىٰ:** ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ... ﴾[الأنعام: ١٢٥].

معنىٰ"صَدْرَهُ ضَيِّقًا": صدره ضيّق غير واسع، نظرا لاضطراب عملية التنفس وعدم انتظامها.

معنىٰ"حَرَجًا": شديد الضِيق.

معنىٰ"يَصَّعَّدُ": يصعد بمشقّة وبتكلُّف.

تتحدث الآية القرآنية الكريمة عن الإنسان الذي يضل عن سبيل الله تعالىٰ، وعن مجازاة الله تعالىٰ له في الدنيا بأن يجعل صدره في حالة ضِيق شديدة كمن يحاول الصعود في السماء ويعاني من مشقّة صعوده فيها.

ومن ثم فإن الآية القرآنية الكريمة تخبرنا بحال الصاعد في السماء وأنه يعاني من الضيق الشديد في الصدر نظرا لاضطراب عملية التنفس الخاصة به وعدم انتظامها، ويتضح ذلك في قول الله تعالىٰ: " ضَيِّقًا حَرَجًا " ، وقول الله تعالىٰ: "يَصَّعَّدُ".

ولقد اكتشف العلم الحديث انخفاض الضغط الجوي عند الصعود في السماء والارتفاع إلىٰ طبقات الجو العليا ، وهو ما يسبب الشعور بالضيق وصعوبة التنفس.

وبذلك يتبين صدق ما أشارت إليه الآية القرآنية الكريمة من حقيقة علمية مبهرة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، والتي لم يكن لأحد أدنىٰ معرفة بها، وذلك في تصوير بديع موجز أوضحته (٣) ثلاث كلمات فقط في هذه الآية الكريمة.

وهذه الكلمات منها كلمتان " ضَيِّقًا حَرَجًا " تصفان حالة الصاعد في السماء وأن صدره يكون ضيقًا حرجًا، والكلمة الثالثة "يَصَّعَّدُ" حيث إن الحرفين المشددين بها يوضحان كيف أن حركة الصعود ليست سهلة، بل إن الصاعد يجد المشقة في صعوده إلىٰ السماء، وذلك بسبب ما يعانيه من انخفاض كبير في الضغط الجوي .

فكم تبلغ دقة ألفاظ القرآن الكريم، بل حروفه؟! فتكون شاهدةً علىٰ أن القرآن الكريم هو كلام الله (سبحانه وتعالىٰ).

*****

النموذج الخامس:

- **يقول الله تعالىٰ:** ﴿ كَلَّا لَئِن يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ [العلق: ١٥-١٦].

معنىٰ "النَاصِيَةِ": جبهة الرأس

تتحدث الآيتين القرآنيتين الكريمتين عن أحد أكثر المشركين شرا ومعاداة للنبي محمد ﷺ ولدعوته وتصِف ناصيته (أي: جبهته) بأنها كاذبة خاطئة.

وهذا من دقة ألفاظ القرآن الكريم وموافقته لما قد اكتشفه العلم الحديث، فلم تذكر الآية القرآنية وصفه بشكل عام بأنه كاذب خاطئ ولم تصف رأسه بالكذب والخطيئة، وإنما اختصت جزءً من رأسه بهذا الوصف وحدّدت موضعه بأنه في مقدمة الرأس، حيث وصفت الآية الكريمة جبهة ذلك المشرك (الجزء الذي في مقدمة رأسه) بأنها كاذبة خاطئة.

ولقد اكتشف العلم الحديث أن منطقة مقدمة الجبهة الخاصة بالمخ (ناصية الإنسان) تحوي مراكز التفكير والتخطيط واتخاذ القرارات ومراكز الإدارة وغير ذلك من الوظائف العقلية العليا، فهي المسئولة عن التخطيط وإحداث الحافز وسلوك المبادرة بالخير أو الشر وصور الحديث بالكذب أو الحقيقة.

لذا فإنه من الدقة والموافقة للمكتشفات العلمية وَصْف جبهة الرأس بالكذب والخطيئة عندما يقوم الإنسان بالكذب أو ارتكاب إثم.

ومن ثم يتبين سبق الآية القرآنية الكريمة في الإشارة إلىٰ هذه الحقيقة العلمية المبهرة منذ أكثر من ١٤٠٠ عام، والتي لم تُكتشف إلا في هذا العصر الحديث، فتكون شاهدةً علىٰ أن القرآن الكريم هو كلام الله (سبحانه وتعالىٰ).

*****

النموذج السادس:

قال رسول الله ﷺ : ((إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها.....)) [رواه مسلم].

يخبرنا الحديث النبوي الشريف بأن النطفة التي يتُخلّق منها الجنين – وهي الـ ((النطفة الأمشاج)) المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة– إذا مرّ بها (٤٢) ليلة يتم تصويرها وخلْق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها.

ولقد اكتشف العلم الحديث أنه مع بداية الأسبوع السابع وبالتحديد بدءً من اليوم الـ (٤٣) من تاريخ الإخصاب – أي بعد مرور ثنتين وأربعين ليلة، كما أخبر النبي محمد ﷺ

في قوله ((إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة))– يبدأ انتشار الهيكل العظمي للجنين ويبدأ الشكل الآدمي في الظهور.

سبحان الله!!، فكم تبلغ دقة ألفاظ الحديث النبوي الشريف، والرقم الذي أخبر به النبي محمد ﷺ ؟!! وعلىٰ أي شيء يدلّ ذلك؟؟

لا شك، أن ذلك يدل علىٰ دقة أحاديث النبي محمد ﷺ فيما أشارت إلية من حقائق علمية مبهرة منذ نحو ١٤٠٠ عام والتي تم اكتشافها حديثا ولم يكن لأحد أدنىٰ معرفة بها آنذاك، فتكون شاهدة علىٰ أنه ﷺ نبي مُرسل يُوحَىٰ إليه من الله (سبحانه وتعالىٰ)، ومن ثم تكون برهانا علىٰ صدق دعوته ومصداقية رسالته ﷺ[١].

➢ بداية نزول الوحي بالقرآن الكريم (المعجزة الكبرىٰ) علىٰ النبي محمد ﷺ وبعثته وهو في سن الأربعين من عمره.

– لقد كانت مدة عمر النبي محمد ﷺ قبل رسالته إحدىٰ الدعائم المؤيدة لرسالته ﷺ للإيمان والتصديق بها، فهو ﷺ الصادق الأمين الذي لم يشهدوا أمانة كأمانته ولم يجربوا عليه إلىٰ صدقًا.

– ولم يكن النبي محمد ﷺ في أي من الأوقات شاعرا، فلم يعهد عليه قومه طوال الأربعين عاما قوله للشعر أو شيئا من ذلك حيث كان كلامه ﷺ كلاما عاديا، ولكنه ﷺ بعد بعثته عند الأربعين من عمره أوتي جوامع الكلم وصار متحديا لجميع فصحاء العرب وبلغائهم

---

[١] للاطلاع علىٰ المزيد من صور الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة

[يمكن الرجوع إلىٰ كتاب: الإسلام ومكتشفات العلم الحديث كإحدىٰ شواهد ودلائل نبوة ورسالة محمد ﷺ ، (باللغة العربية والإنجليزية)]

رابط باللغة العربية: https://www.alukah.net/library/0/88227/

باللغة الإنجليزية: Islam and the Discoveries of Modern Science

رابط باللغة الإنجليزية:

https://en.islamway.net/book/25939/islam-and-the-discoveries-of-modern-science/

– موسوعة آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، د/ زغلول النجار

– الإعجاز العلمي في السنة النبوية، د/ زغلول النجار

وشعرائهم بأعظم ما نزل عليه من ربه تبارك وتعالىٰ وهو القرآن الكريم الذي جاء بأسلوب جديد بديع فريد ونظم جميل بليغ جمع بين الشعر والنثر وهو ما لم يعهده العرب قبل ذلك، فلم يستطع أي من العرب الإتيان ولو بسورة من مثل سور القرآن الكريم بل إن بلغائهم وفصحائهم أشادوا بحسنه وعظمته.

ومن ثم كان هذا التغيير الكبير المفاجئ في كلام النبي محمد ﷺ ونطقه بما لم يعهده عليه قومه من الحديث بما هو معجِز لبلغائهم وفصحائهم بعد مرور الأعوام الطويلة لا سيما إذا كان في مرحلة متأخرة من العمر وليس في مقتبله إشارة إلىٰ حدوث أمر مفاجئ خارق لما يكون عليه البشر، وهو تَلقّي النبي محمد ﷺ القرآن الكريم كوحي من الله سبحانه وتعالىٰ، ومن ثم بداية بعثته ﷺ عند الأربعين من عمره.

- ولقد بُعث النبي محمد ﷺ في الأربعين من عمره، بعد مرور شرخ الشباب وهو الوقت الذي تجيش فيه الصدور بالآمال والأماني حيث لم تبد منه ﷺ كلمة تلميح بالرسالة أو إشارة للنبوة، وفي الوقت الذي تهدأ فيه النفوس الثائرة وتسكن فيه الآمال الفائرة أعلن النبي محمد ﷺ دعوته ورسالته الخاتمة العامة الشاملة لكل الذين في عهده وكل الذين يجيئون من بعده.

وبما أنه من المعلوم أن هذه الدعوة العظيمة (دعوة النبي محمد ﷺ) إلىٰ ان تنتصر وتنتشر فإنها تحتاج إلىٰ الوقت الطويل والجهد الكبير والصبر الجميل العظيم (سُنّة الله عز وجل) وكل ذلك وعمر النبي محمد ﷺ يتقدم به إلىٰ المرحلة المتأخرة من العمر ونهايته، ولكن النبي محمد ﷺ كان علىٰ يقين من أمر دعوته ومن نصر الله سبحانه وتعالىٰ لها وأن الله سبحانه وتعالىٰ هو القادر علىٰ أن يسخر كافة مخلوقاته لنصر هذه الرسالة الخاتمة في الوقت الذي اختاره سبحانه وتعالىٰ لها تحت أي ظرف كان.

ومن ثم كان هذا التغيير الكبير المفاجئ في حياة النبي محمد ﷺ وإعلانه لهذه الدعوة بعد مرور الأعوام الطويلة لا سيما إذا كان في مرحلة متأخرة من العمر وليس في مقتبله إشارة إلىٰ

حدوث أمر مفاجئ لما يكون عليه البشر، وهو بداية بعثته ﷺ وذلك عند الأربعين من عمره.

لذلك، فإن الوقت الذي بُعث فيه النبي محمد ﷺ عند الأربعين من عمره هو من دلائل نبوته، وأن اختيار وقت البعثة والرسالة هو من الله سبحانه وتعالىٰ الحكيم الخبير.

➢ إخبار النبي محمد ﷺ بغيبيات أنبأ بها قبل وقوعها ثم جاءت وقائعها مطابقة لما أخبر به ﷺ، ونموذج ذلك في إيجاز:

١-إخبارالنبي محمد ﷺ بسيادة بن ابنته السيدة فاطمة وهو الحسن بن علي بن أبي طالب، فقال ﷺ: ((إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين))[رواه البخاري]

فكان كما أخبر ﷺ، وذلك عندما تنازل عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان.

٢- صعد النبي محمد ﷺ ذات مرة جبل أُحُد ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم الجبل، فقال رسول الله ﷺ: ((اثبُتْ أُحُد؛ فإنما عليك نبي وصِدِّيق وشهيدان))

وقد تحقق أن عمر وعثمان رضي الله عنهما قد استُشهِدا كلاهما.

٣- إخبار النبي محمد ﷺ ابنته فاطمة بأنها أول من يلحقه في الوفاة من أهل بيته بعد وفاته فكان كما أخبر ﷺ.

وغير ذلك الكثير والكثير مما أخبر به رسول الله ﷺ من أخبار غيبية مستقبلية جاءت وقائعها مطابقة لما أخبر به ﷺ.

➢ أخلاق النبي محمد ﷺ الحميدة وصفاته الكريمة بما في ذلك من حلاوة منطقه وعذوبة حديثه وجمال حاله وكمال صفات خِلْقَتة وجمالها، ونَسَبِه ﷺ الشريف (حيث كان ﷺ أشرف العرب نسبا) ليكون ذلك دليلا علىٰ اصطفاء الله تعالىٰ له ﷺ للنبوة والرسالة، ولقد أشرنا آنفا إلىٰ صور من حياته ﷺ المضيئة المشرقة.

➢ زُهْد النبي محمد ﷺ وعُزوفه عن زينة الدنيا ومفاتنها، ومسارعته ﷺ في عبادة الإله الواحد وإلىٰ ما كان يدعو إليه من سُبل الخير والفضيلة و مكارم الأخلاق وصلة الأرحام

واشتغال قلبه علىٰ الدوام بذكر الله تعالىٰ ليكون ذلك دليلا علىٰ صدقه ﷺ ومصداقية رسالته.

- لقد كان النبي محمد ﷺ ينام علىٰ حصير، ووسادة حشوُها ليف، وكان لباسه البُرَدَ الغليظة، وطعامه التمر والشعير، يمضي الشهر تلو الشهر ولا يُوقد في بيته نار؛ وكثيرًا كان يبيت طاويًا جائعا ويصبح صائمًا، وكان يربط الحجر علىٰ بطنه من شدة الجوع، وحُملت إليه الأموال فلم يدَّخر منها شيئًا بل كان ينفقها ﷺ في سبيل الله عز وجل زهدا وصبرا ابتغاء مرضات الله تعالىٰ.

فعن عبد الله بن مسعود قال: دخلت علىٰ النبي ﷺ وهو في غرفة كأنها بيت حَمَام، وهو نائم علىٰ حصير قد أثر بجنبه فبكيت، فقال: ما يبكيك يا عبد الله؟ قلت: يا رسول الله، كسرىٰ وقيصر يطئون علىٰ الخز والديباج والحرير، وأنت نائم علىٰ هذا الحصير قد أثر بجنبك! قال: «فلا تبك يا عبد الله فإن لهم الدنيا ولنا الآخرة، وما أنا والدنيا، ما مثلىٰ ومثل الدنيا إلا كمثل راكب نزل تحت شجرة ثم سار وتركها». [أخرجه الطبراني]

➢ رحمة النبي محمد ﷺ بالإنسان ورأفته بكافة مخلوقات الله تعالىٰ وبركته ﷺ علىٰ كل مَن التصق به بسبب من الأسباب ليكون ذلك دليلا علىٰ اصطفاء الله تعالىٰ له ﷺ للنبوة والرسالة وتأييد الله سبحانه وتعالىٰ له ﷺ.

ونذكر بإيجاز أثر بركة رسول الله ﷺ علىٰ أم معبد الخزاعية عندما مر بخيمتها أثناء الهجرة: فلقد مَرّ رسول الله ﷺ ومن معه أثناء هجرته بخيمة أم معبد الخزاعية، وكانت امرأة برزة جلدة تحتبي بفناء الخيمة، ثم تطعم وتسقي من مر بها، فسألاها، هل عندها من شيء؟

فقالت: والله لو كان عندنا ما أعوذكم القرىٰ، والشاة عازب، وكانت سنة شهباء، فنظر رسول الله ﷺ إلىٰ شاة في كسر الخيمة، فقال ﷺ: ((ما هذه الشاة يا أم معبد؟)) قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم. فقال ﷺ: ((هل بها من لبن؟)) قالت: هي أجهد من ذلك. فقال ﷺ ((أتأذنين لي أن أحلبها؟)) قالت: نعم بأبي وأمي وإن رأيت بها حلبًا فاحلبها، فمسح رسول الله ﷺ بيده ضرعها، وسمىٰ الله ودعا، فتفاجت عليه ودرت، فدعا بإناء لها يربض

الرهط، فحلب فيه حتىٰ علته الرغوة، فسقاها، فشربت حتىٰ رويت، وسقىٰ أصحابه حتىٰ رووا، ثم شرب وحلب فيه ثانية حتىٰ ملأ الإناء، ثم غادره عندها وارتحلوا.

فما لبث أن جاء زوجها أبو معبد يسوق عنزًا عجافًا يتساوكن هزالًا، فلما رأىٰ اللبن عجب فقال: من أين لك هذا، والشاة عازب ولا حلوبة في البيت؟ فقالت: لا والله، إلا أنه مر بنا رجل مبارك -لمّا رأته من بركته ﷺ - كان من حديثه كيت وكيت، ومن حاله كذا وكذا.

قال: إني والله أراه صاحب قريش الذي تطلبه، صِفِيهِ لي يا أم معبد. فوصفته ﷺ بصفاته الرائعة بكلام رائع، كأن السامع ينظر إليه وهو أمامه.

فقال أبو معبد: والله هذا صاحب قريش الذي ذكروا من أمره ما ذكروا، لقد هممت أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلىٰ ذلك سبيلا. [الحديث بطوله أخرجه الحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين]

➢ تأييد الله سبحانه وتعالىٰ للنبي محمد ﷺ باستجابة دعاءه، ليكون ذلك دليلا علىٰ صدق نبوته ورسالته ﷺ.

ومن دعائه ﷺ المستجاب:

١- دعائه ﷺ في غزوة الأحزاب، فعن عبد الله بن أبي أوفىٰ رضي الله عنهما قال:

دعا رسول الله ﷺ يوم الأحزاب علىٰ المشركين فقال: ((اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم)). [رواه البخاري]

وقد استجاب الله سبحانه وتعالىٰ دعاء رسوله ﷺ ، فأرسل عليهم ريحًا شديدة قلعت الأوتاد وألقت عليهم الخيام وقلبت القدور وسفت عليهم التراب ، ورُدوا خائبين منهزمين ببركة دعاء رسول الله ﷺ .

٢- دعائه ﷺ بنزول المطر، فعن انس بن مالك، قال:

دخل رجل يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب، فقال (الرجل): يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السُّبُلُ، فادْعُ الله يُغيثنا، فرفع النبي ﷺ يديه وقال: ((**اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا**))، وكانت السماء صحوا، ليس فيها شيء من السحاب، فما نزل

النبي ﷺ من علىٰ منبره إلا والمطر يتحادر من لحيته ﷺ لنـزول المطر، وبقي المطر أسبوعًا كاملا حتىٰ دخل رجل من الجمعة الثانية، فقال: يا رسول الله، تهدَّم البناء، وغرق المال، فادع الله أن يمسكها (السماء) عنا، فرفع النبي ﷺ يديه، وجعل يقول: ((**اللهم حوالينا ولا علينا**)) ويشير بيده، فما يشير من ناحية إلا انفرجت بإذن الله، فخرج الناس يمشون في الشمس. [رواه البخاري]

فكان هذا الحديث الشريف دليلا مرئيًّا وشاهدًا حسيًّا علىٰ إجابة الله سبحانه وتعالىٰ لدعاء نبيه ﷺ.

ويتبين من هذا الحديث النبوي الشريف رحمة وفطنة وحكمة رسول الله ﷺ، حيث إنه ﷺ قد استجاب لمطلب الرجل بداية بأن دعا ﷺ ربه تبارك وتعالىٰ كي ينزل المطر للحاجة والإغاثة، فكان ذلك إشارة إلىٰ رأفته ورحمته ﷺ.

ثم بعد استمرار المطر أسبوعًا كاملًا، ومجيء رجل مرة ثانية ليطلب من رسول الله ﷺ أن يدعو ربه سبحانه وتعالىٰ لإمساك المطر لِما قد نزل به من ضرر استجاب رسول الله ﷺ لمطلبه، ولكن بفطنة وحكمة، حيث دعا ﷺ ربه تبارك وتعالىٰ: ((**اللهم حوالينا ولا علينا**)) يعني: أن يستمر المطر للانتفاع به، مع أن يكون نزوله من حول المدينة لا عليها، لعدم إلحاق الضرر بأهلها، فلا يأت آخر ويطلب منه ﷺ الدعاء بأن ينزل المطر مرة ثانية لما قد نشأ من هلاك وضرر لعدم نزوله، فكانت هذه الحكمة العظيمة من رسول الله ﷺ والرحمة والرأفة بمن أُرسِل إليهم وإجابة الله سبحانه وتعالىٰ لدعاءه ﷺ ؛ إشارة ودليلا علىٰ نبوته ﷺ وصدق دعوته وكل ما أخبر به.

➢ عِصْمة الله تعالىٰ للنبي محمد ﷺ إلىٰ أنْ بَلّغ دعوته وانتشرت رسالته وذلك علىٰ الرغم من كثرة محاولات أعداء الإسلام لقتله والنيل منه ليكون ذلك دليلا علىٰ تأييد الله سبحانه وتعالىٰ له ﷺ.

- ونموذج ذلك: "لما اطمأن رسول الله ﷺ -بعد فتح خيبر- أهدت له زينب بنت الحارث، امرأة سلام بن مشكم ، شاة مصلية وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إلىٰ رسول الله ﷺ؟

فقيل لها : الذراع فأكثرت فيها من السمّ، ثم سمَّت سائر الشاة ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدي رسول الله ﷺ تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها، ومعه بِشر بن البراء بن معرور ، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله ﷺ. فأما بشر فأساغها ، وأما رسول الله ﷺ فلفظها ، ثم قال : ((إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم))، ثم دعا بها فاعترفت، فقال ﷺ: ((ما حملكِ علىٰ ذلك)) ؟، قالت : بلغت من قومي ما لم يخف عليك ، فقلتُ : إن كان مَلِكا استرحت منه وإن كان نبيا فسيُخْبر ..، فتجاوز عنها رسول الله ﷺ، ومات بِشر من أكلته التي أكل "[السيرة النبوية لابن هشام].

ولقد عفا النبي ﷺ عن هذه المرأة اليهودية التي حاولت قتله بالسم أولا لأنه ﷺ كان لا ينتقم لنفسه، ولكن لما مات بِشر بن البراء أمر النبي ﷺ بقتلها قصاصا.

- ومن عصمة الله سبحانه وتعالىٰ لنبيه محمد ﷺ أن سخر له من يدافع عنه حتىٰ بعد مماته، فعلىٰ الرغم من كثرة محاولات أعداء الإسلام لتشويه صورته ﷺ من خلال سيطرتهم علىٰ الجزء الأكبر من وسائل الإعلام إلا أن الله سبحانه وتعالىٰ قد جعل له من أمة الإسلام ومن غيرها (من غير المسلمين) من يدافع عنه ويناصره وذلك من خلال التعريف به ﷺ وبدعوته المباركة وسيرته الطيبة..ونشرها.

➢ سيرة النبي محمد ﷺ الطيبة العطرة التي حفظها الله تبارك وتعالىٰ قبل البعثة وبعدها لتكون كتابا مفتوحا للناس كافة فتكون شاهدة علىٰ اصطفاء الله عز وجل له ﷺ، وتكون شاهدة علىٰ مصداقيته ﷺ ومن ثم صدق دعوته ورسالته.

■ تساؤلات شاهدة علىٰ مصداقية دعوة النبي محمد ﷺ وصدق نبوته ورسالته[١].

- أيمكن لهذا الذي عُرِف بالأمانة واشتهر بالصدق بين الناس أن يتجرأ علىٰ الكذب، وأن يكون أول من يتجرأ عليه الذي يدعو الناس إليه، وهو الله سبحانه وتعالىٰ ؟!

حاشا وكلا، فما كان ﷺ ليدع الكذب علىٰ الناس ليكون أول من يتجرأ بالكذب عليه هو الله سبحانه وتعالىٰ.

- لماذا خرج محمد ﷺ علىٰ حكم البيئة، وللبيئة سلطانها وتأثيرها؟

لقد عاش النبي محمد ﷺ أربعين سنة كاملة وسط قوم مغرقين في الجهالة منهمكين في الضلالة، فلم تنتقل إليه عدواهم ولم تصبه بلواهم.

ولقد مر عليه ﷺ شرخ الشباب وهو الوقت الذي تجيش فيه الصدور بالآمال والأماني فلم تبدُ منه كلمة تلميح بالرسالة أو إشارة لنبوة مع ما شاهده من وفاة أُمِّه مع صغر عمرها وهو في السادسة من عمره ثم وفاة جده عبد المطلب ثم عمه أبو طالب، ومع علمه بوفاة أبيه أثناء ما كان ﷺ جنينا في بطن أمه.

فكل هذه الأحداث التي مرت به ﷺ لا تجعل له طول الأمل في تلك الحياة الدنيا التي يحياها، ومع ذلك فلم تبد منه ﷺ كلمة تلميح بالرسالة أو إشارة لنبوة، وفي الوقت الذي تهدأ فيه النفوس الثائرة وتسكن فيه الآمال الفائرة صَدَع بما أمره الله تعالىٰ به وجهر بدعوة غيرت مجرىٰ التاريخ، فأعلن ﷺ أنه رسول الله وأن رسالته لا تقتصر علىٰ العرب وحدهم ولا علىٰ أهل عصر دون سواهم بل إن رسالته عامة تشمل كل الذين في عهده وكل الذين يجيئون من بعده.

---

[١] (من كتاب: الرسالة المحمدية، للأستاذ/ محمود عبد الوهاب فايد)

- أكان يمكن لمحمد ﷺ أن يتلقىٰ التوحيد من مجتمع وثني يباهي بالأحساب ويفاضل بين الأنساب، مجتمع تسوده العصبية الجاهلية، مجتمع يمارس الشرور ويبالغ في الفجور؟! بالطبع: لا.

ولقد كان النبي محمد ﷺ علىٰ علم منذ نزول الوحي عليه ومنذ لحظة رسالته من أنه عليه أن يجتهد طويلًا ويصطبر كثيرًا إلىٰ أن ينصره الله سبحانه وتعالىٰ، وبالتأكيد فإن هذا الأمر (رسالته ﷺ) سيطول وقته إلىٰ أن تنتشر دعوته ورسالته.

- والسؤال الذي يفرض نفسه، ما الذي اضطره ﷺ إلىٰ هذا كله من إعلان نبوته ورسالته؟

- وإذا لم يكن محمد ﷺ رسولًا من عند الله سبحانه وتعالىٰ فماذا كان يبغي من وراء هذه الدعوىٰ التي جلبت له ألوانًا من العذاب والاضطهاد؛ من شتم بذيء شنيع إلىٰ إيذاء شديد فظيع؟!

بالتأكيد: ليس إلا لأنه ﷺ رسول الله حقًّا وصدقًا، يستجيب لأمر ربه تبارك وتعالىٰ في الوقت الذي أراده الله سبحانه وتعالىٰ، وفقًا لمشيئته وحكمته جل شأنه.

- ولقد كان بشهادة خصومه عاقلًا حصيفًا حكيمًا، فما الغاية التي كان يسعىٰ ويرجو الوصول إليها؟

-أكان يبغي المُلك؟ أم المال؟

لقد عُرض عليه ﷺ المُلك والمال من ربه، ثم من كفار قريش، فآثر أن يكون عفيفًا نزيهًا وزاهدًا قانعًا.

ولقد حاول المشركون مساومة النبي ﷺ بإغداق كل ما هو يمكن أن يكون مطلوبًا له ليكفوه عن دعوته، ولم يكن يرىٰ هؤلاء المساكين أن كل ما تطلع عليه الشمس لا يساوي جناح بعوضة أمام دعوته ﷺ، فخابوا وفشلوا فيما أرادوا.

اهتمام بالغ منه ﷺ بالفقراء ورعاية للضعفاء، فمن أجل هؤلاء تناسىٰ ﷺ نفسه وأهله، ولم يؤْثِرهم بشيء من حياته، ولم يدخر لهم شيئًا بعد وفاته، ووكلهم جميعًا إلىٰ فضل الله ذو الفضل العظيم.

إنه نبي جاء ليرفع أتباعه عن أن يكونوا عبيد الدنيا عبيد المال، جاء ليجعلهم عبيدًا لله وحده، يرضون من الدنيا بالقليل، ويكفيهم ما يتزودون به للآخرة، فرسول الله محمد ﷺ لم يكن طامعًا في ملك أو مال أو جاه.

- فالأحاديث التي رُويت عنه ﷺ تشهد بعزوفه عن الدنيا وتواضعه طوال حياته ﷺ، فماذا كان يبغي؟!!

وهو الذي شهد الجميع بحكمته ورجاحة عقله ﷺ، وما الغاية التي كان يرمي إليها؟!!

لا شيء سوىٰ أن يرضي مولاه الذي سيطر علىٰ حوائجه وتملك كل جوارحه، لا شيء سوىٰ أن يفوز بحبه وينعم بقربه.

- ولقد كان رسول الله ﷺ علىٰ الدوام يقوم يصلي كل ليلة من الليل حتىٰ تتورّم قدماه من طول القيام، حيث يقف في صلاته خاشعا باكيا متذللا لربه جل وعلا.

فعن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتىٰ تتفطر (تتشقق) قدماه، فقلت له: لِمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: ((أفلا أحب أن أكون عبداً شكورا)) [متفق عليه، رواه البخاري ومسلم]

فعلىٰ أي شيء يدل ذلك؟!

-أليس هذا كله يدل علىٰ أنه مخلص في دعواه، وأنه كما يقول رسول من عند الله سبحانه وتعالىٰ؟

- ونتسائل:كم كان نصر الله سبحانه وتعالىٰ لمحمد ﷺ طوال حياته وأيضًا بعد مماته، ولم كل هذا؟

لا شك إلا لأنه ﷺ رسول الله من عند الله عز وجل، ولأنه ﷺ خاتم المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وكذلك، فلقد جمع الله تعالىٰ بين اسم رسوله محمد ﷺ وبين الثناء عليه ﷺ فلا يكاد يُذكر اسم رسول الله ﷺ أو يُذكر ضمير يعود علىٰ اسمه ﷺ إلا ويُقرن بينهما وبين الصلاة

عليه ﷺ بأن ندعوا الله عز وجل أن يصلي علىٰ رسوله ﷺ، فهو سبحانه وتعالىٰ الذي يعلم مكانة ومنزلة رسوله ﷺ، فصلاة الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ رسوله ﷺ هي ثناء عليه ﷺ.

وكذلك لا يكاد يُذكر اسم رسول الله ﷺ إلا ونتذكر لقبه الذي لُقب به قبل بعثته، فهو ﷺ الصادق الأمين.

والسؤال الذي يفرض نفسه:

- أيمكن أن ينصر الله سبحانه وتعالىٰ محمدًا ﷺ ويؤيده كل هذا التأييد وهو كاذب في دعواه؟!

كلا، فالحق أن محمدًا ﷺ له من المكانة العالية والمنزلة الرفيعة لدىٰ ربه سبحانه وتعالىٰ والتي قد استحق بها تأييد ونصر الله سبحانه وتعالىٰ له، فهو ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين.

-أرأيت كيف نصر الله سبحانه وتعالىٰ رسوله ﷺ ودعوته؟

- أرأيت كيف قرن الله سبحانه وتعالىٰ بين اسمه جل شأنه واسم رسوله محمد ﷺ (في كل أذان للصلاة وفي كل إقامة لها، بقول المؤذن: أشهد ألا إله إلا الله ، أشهد أن محمد رسول الله) ورفع له ذِكْره؟

فلا يكاد ينتهي الأذان للصلاة في مكان ما إلا ويأتي وقته في مكان (مدينة أخرىٰ أو بلد آخر) فيؤذن مرة أخرىٰ وهكذا لنفس تلك الفريضة الواحدة التي قد أُذِّن لأدائها من قبل إلىٰ أن يأتي وقت صلاة أخرىٰ (خمس صلوات في اليوم والليلة) وهكذا.

ففي كل مكان بعد أن انتشر هذا الدين العظيم في كافة أنحاء الأرض التي نحيا عليها نسمع هذا القول الحق والشهادة الصدق:

أشـــــــــهد أن لا إلـــــــــه إلا الله   أشـــــهد أن محمـــــــدًا رســـــول الله

فسبحان الله العظيم.

- أرأيت كيف خَلَّد الله سبحانه وتعالىٰ اسم رسوله محمد ﷺ مقترنًا بعظيم صفاته (الصدق والأمانة) ككرامة له ﷺ في صفحات التاريخ؟

فلقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالىٰ أن يكون محمد ﷺ هو آخر المرسلين، وبما أنه آخر المرسلين فسوف تكون رسالته ﷺ للناس كافة في كل مكان وزمان، وأن يحفظها سبحانه وتعالىٰ من التحريف وأن يحفظ كتابها القرآن الكريم من التبديل والتغيير، سواء بالإضافة والزيادة أو النقصان أو إلىٰ غير ذلك مما قد تعرضت إليه الرسالات والكتب السابقة عن طريق تناول أيدي البشر لها وفقًا للأهواء والشهوات[1].

▪ مواقف نبوية شاهدة علىٰ مصداقية دعوة النبي محمد ﷺ وصدق نبوته ورسالته.

إن المواقف النبوية الشاهدة علىٰ مصداقية دعوة النبي محمد ﷺ وصدق نبوته ورسالته كثيرة ومتعددة، ونوجز منها:

١ - لقد خُسفت الشمس في حياة النبي ﷺ، وكان ذلك بعد وفاة إبراهيم بن رسول الله ﷺ، وكان صغيرًا، فحزن رسول الله ﷺ لفراقه حزنًا شديدًا، وكذلك صحابته رضوان الله عليهم أجمعين.

وظن الناس أن الشمس خُسفت لوفاة ابن رسول الله ﷺ، وذلك لمكانة ومنزلة رسول الله ﷺ عند الله الخالق سبحانه وتعالىٰ.

---

[1] [يمكن الرجوع الىٰ كتاب: محمد ﷺ رسول الله حقا وصدقا، (باللغة العربية والإنجليزية وعدد من اللغات الأخرىٰ)]

رابط باللغة العربية: https://www.alukah.net/sharia/0/96583/

باللغة الإنجليزية:

Muhammad (SAW) Truly Is the Prophet of Allah

رابط باللغة الإنجليزية:

https://www.emaanlibrary.com/book/muhammad-peace-be-upon-him-truly-is-the-prophet-of-allah/

فما كان من الصادق الأمين ﷺ الذي لا ينطق عن الهوىٰ مع ما به من أحزان إلا أن قام خطيبًا في الناس بعدما صلىٰ بهم صلاة الخسوف (الكسوف)، وبعدما انجلت الشمس أثنىٰ علىٰ الله بما هو أهله، ثم قال ﷺ:

((إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل، لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموها فافزعوا إلىٰ الصلاة)) [رواه البخاري ومسلم من حديث طويل]

إن هذا الحديث الذي قاله رسول الله ﷺ وفي هذا الوقت لشاهد حق علىٰ صدق المصطفىٰ ﷺ وأمانته فيما ينقله عن ربه تبارك وتعالىٰ وصبره الجميل ومسارعته إلىٰ رضا ربه تبارك وتعالىٰ.

فلم يدع ﷺ ما قاله أصحابه بدون معالجة وتوضيح رغم أن قولهم من أن الشمس انخسفت لموت ابنه ﷺ يزيده رفعة ومنزلة بينهم.

- فإذا لم يكن النبي محمد ﷺ صادقا في دعواه لاستغل مثل تلك الفرصة التي يظن الناس فيها آنذاك أن السماء قد أظلمت حزنا علىٰ موت إبراهيم بن النبي محمد ﷺ كمعجزة له ﷺ ولأكد ذلك الظنّ آمرا أصحابه بنشر الخبر بين الناس لتدعيم زعمه بنبوته، ولكنه ﷺ الصادق الأمين المبلغ عن ربه تبارك وتعالىٰ نفىٰ ما يقوله الناس ويزعمونه، فقال لهم معلمًا هاديًا: ((إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل لا ينخسفان لموت أحد...)).

- ولم يمنعه حزنه وشدة كربه ﷺ من القيام بمهام الدعوة والرسالة.

- ولقد صبر رسول الله ﷺ علىٰ فراق ابنه إبراهيم صبرًا جميلًا رغم حبه الشديد ﷺ له وحزنه عليه.

- فلم يسخط ولم ينفر ولم ينس حق الله عز وجل ولم ينس شكره ولم ينس القيام بما كلفه الله سبحانه وتعالىٰ به من التبليغ عنه جل شأنه.

فقام مصليًا بالناس صلاة الكسوف ثم أثنىٰ علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ بما هو أهله مسترجعًا- إنا لله وإنا إليه راجعون- كما في حديث آخر، ثم قام هاديًا وداعيًا للحق مبلغًا عن ربه ما

أوحاه إليه فقال: ((إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموها فافزعوا إلىٰ الصلاة)).

فكان ﷺ خير نموذج يحتذىٰ به في:

- قمة الرضا بقضاء الله سبحانه وتعالىٰ ومشيئته.
- أعلىٰ درجات الصبر، وهو الصبر الجميل وشكره لله تبارك وتعالىٰ وثناؤه عليه.
- عبوديته ﷺ لله عز وجل وقت الشدة والكرب.
- الدعوة إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، فكان ﷺ إمامًا للدعاة والمرسلين.

٢- لقد حذّر النبي محمد ﷺ في العديد من الأحاديث (بما في ذلك الأيام الأخيرة من حياته وفي أشد أوقات معاناته ومرضه) من اتخاذ قبور الأنبياء مساجد تُعظم ويُسجد لها من دون الله عز وجل بما في ذلك قبره ﷺ، ومن هذه الأحاديث النبوية الشريفة قوله ﷺ: ((اللهم لا تجعل قبري وثنا ، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))[رواه الإمام أحمد]

فالوثن: هو كل ما يعبد من دون الله عز جل، ولقد خشي رسول النبي محمد ﷺ علىٰ أمته أن تصنع كما صنع بعض من مضىٰ من الأمم، فقد كانوا إذا مات لهم نبي عكفوا حول قبره كما يُصنع بالصنم، فقوله ﷺ في الحديث الشريف يعني: اللهم لا تجعل قبري وثَنا يُصلىٰ إليه ، ويُسجد نحوه ويُعبد فقد اشتد غضب الله علىٰ من فعل ذلك، وقد كان رسول الله محمد ﷺ يحذر أصحابه وسائر أمته من سوء صنيع الأمم قبله الذين صلوا إلىٰ قبور أنبيائهم واتخذوها قبلة ومسجدا كما صنعت الوثنية بالأوثان التي كانوا يسجدون إليها ويعظمونها، وذلك هو الشرك الأكبر، فكان النبي ﷺ يخبرهم بما في ذلك من سخط الله وغضبه، وأنه مما لا يرضاه خشية عليهم من امتثال طرقهم[1].

وهذا الحديث النبوي الشريف هو من الشواهد الدالة علىٰ صدق المصطفىٰ ﷺ وأمانته في رسالته.

[1] من أقوال ابن عبد البر رحمه الله بتصرف.

- فإذا لم يكن النبي محمد ﷺ صادقا في دعواه لما اهتم بهذا الأمر ولما قام بالتنبيه المتكرر والتحذير الشديد من خطورته ولترك الناس دون توعيتهم للخوض في ذلك الأمر لا سيما أنهم كانوا قبل ذلك عبادا للأوثان فيزداد مجدا ومنزلة بين الناس حتىٰ بعد وفاته، ولكنه ﷺ الصادق الأمين المبلغ عن ربه تبارك وتعالىٰ كان معلمًا ناصحًا وداعيًا هاديًا لصحابته ولأمته من بعده بعدم اتخاذ قبره ﷺ وثنًا يُعبد، كما اتخذ اليهود والنصارىٰ من قبور أنبيائهم مساجد (كما في أحاديث أخرىٰ أوضحت ذلك)، ولم يدعهم ﷺ يطغوه لمرتبة الألوهية كما فعلت النصارىٰ بعيسىٰ ابن مريم فعبدوه، فقد كان ﷺ حريصًا علىٰ دعوته وأمته، ليس في حياته فحسب بل أيضًا بعد مماته ﷺ.

- ولم يمنع النبي محمد ﷺ ما نزل به من المعاناة وشدة المرض من القيام بتأدية رسالته علىٰ الوجه الأمثل، ومن القيام بما كُلِّف به من ربه والدعوة إلىٰ كلمة التوحيد : لا إله إلا الله.

- والمتتبع لسيرة رسول الله ﷺ يجده في سكناته وحركاته وأقواله وأفعاله حتىٰ في حروبه أثناء غزواته وأشد لحظات أوقات القتال فيها كان ﷺ نعم المعلم لأصحابه ولأمته من بعده ونعم الداعي إلىٰ الله عز وجل، هاديًا للحق وكافة سبل الخير.

فعلىٰ أي شيء يدل صدق وأمانة رسول الله ﷺ فيما يبلغه عن ربه سبحانه وتعالىٰ إلىٰ أواخر أيام حياته بل أواخر لحظاتها وهو في شدة مرضه ومعاناته؟!

٣- من براهين صدق رسالة النبي محمد ﷺ وصدق ما بلغه عن ربه سبحانه وتعالىٰ هذه الآيات الكريمات التي عاتبه فيها ربه سبحانه وتعالىٰ:

قال الله تعالىٰ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۞ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۞ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ۞ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ۞ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ۞ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ۞ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۞ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۞ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۞ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ [عبس: ١ - ١٠].

كان النبي محمد ﷺ يخاطب أحد عظماء قريش وقد طمع في إسلامه، فبينما هو يخاطبه ويناجيه إذ أقبل ابن أم مكتوم وكان ممن أسلم قديمًا، فجعل يسأل رسول الله ﷺ في شيء

ويلحّ عليه، وودّ النبي ﷺ أن لو كف ساعته تلك ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل طمعًا ورغبة في هدايته، وعبس في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه وأقبل علىٰ الآخر.

ومن هنا أمر الله تعالىٰ رسوله ﷺ أن لا يخص بالدعوة والإنذار أحدًا، بل يساوي بين الشريف والضعيف والغني والفقير والسادة والعبيد والرجال والنساء والكبار والصغار، ثم الله تعالىٰ يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة.

ونتساءل، كما تساءلنا من قبل ما الذي جعل محمدًا ﷺ يخبر ويبلغ هذه الآيات الكريمات التي فيها عتابه من ربه سبحانه وتعالىٰ؟ وما الذي اضطره إلىٰ ذلك؟

ولم لم يكتمها؟ وعلام يدل ذلك؟

فيكون الجواب القاطع الفاصل: لا شيء إلا أن محمدًا ﷺ هو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوىٰ يبلغ كل ما أوحاه إليه ربه فلا يكتم منه شيئًا.

٤- لقد دعا النبي محمد ﷺ في آخر يوم من حياته أزواجه فوعظهن وذكرهن، وطفق الوجع يشتد ويزيد فأخذ يوصي الناس قائلًا داعيًا:

((الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم)) وكرر ذلك مرارًا. [رواه البخاري]

فلم يمنع النبي محمد ﷺ ما نزل به من المعاناة وشدة المرض في آخر أيام حياته من القيام بتأدية رسالته، ومن القيام بمهام الدعوة والرسالة علىٰ الوجه الأمثل.

وفي احتضاره ﷺ كان بين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بها وجهه ﷺ يقول: ((لا إله إلا الله، إن للموت سكرات)) [رواه البخاري]

هذه الكلمة التي طالما دعا إليها طوال حياته وفترة رسالته خير دعوة.

وفي آخر كلامه ﷺ بعدما استاك بالسواك (فهو ﷺ الذي علمنا أن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب) وفرغ منه، رفع يده أو إصبعه وشخص بصره نحو السقف وتحركت شفتاه وهو يقول: «مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلىٰ، اللهم الرفيق الأعلىٰ» [رواه البخاري].

وكرر الكلمة الأخيرة ثلاثًا، ومالت يده ﷺ، ولحق ﷺ بالرفيق الأعلىٰ، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وهذا من شواهد ودلائل صدق رسول الله ﷺ وأمانته في دعوته فيما بلغ عن ربه تبارك وتعالىٰ لآخر لحظة في حياته ﷺ، وصدق الله تعالىٰ إذ يقول:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾[الأحزاب: ٤٥-٤٦]

- إن حياة رسول الله ﷺ مليئة بالشواهد والبراهين علىٰ صدقه، وأمانته وصبره، وشمائله العطرة، والأحاديث النبوية الشريفة والسنة المطهرة نعم الشاهد وخير برهان علىٰ ذلك.



■ وقْفة مع هذا التساؤل الذي أثاره الشيخ الداعية المسلم (أحمد ديدات) لتكون الإجابة عليه شهادة من غير المسلمين.

لماذا لا نطبق (الامتحان الحاسم) ؟

فإلىٰ أتباع المسيح عيسىٰ ابن مريم عليه السلام أقول: لماذا لا نُطبق الامتحان الحاسم الذي أراده المسيح عيسىٰ عليه السلام منكم أن تطبقوه علىٰ أي شخص يدعي النبوة. (إذا كان نبيًّا بصدْق أم لا)؟؟

لماذا تهابون من تطبيق هذا الامتحان علىٰ تعاليم نبي الله محمد ﷺ؟

فلقد نص الكتاب المقدس للنصرانية علىٰ أن المسيح ابن مريم عليه السلام قال:«احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان، ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة، من ثمارهم تعرفونهم، هل يجتنون من الشوك عنبًا أو من الحَسَكِ تينًا، هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثمارًا جيدة، وأما الشجرة الرديّة فتصْنع أثمارًا رديّة، لا تقدر شجرة جيدة أن تضع أثمارًا رديّة، ولا شجرة رديّة أن تصنع أثمارًا جيدة، كل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا تقطع وتلقىٰ في النار، فإذا من ثمارهم تعرفونهم» (إنجيل متىٰ ٧: ١٥ – ٢٠).

فهذا الامتحان الحاسم، هو: اختبار الحمض الذي أراد المسيح أن تطبقه النصرانية علىٰ كل مُدّعٍ للنبوة، للتعرّف علىٰ النبي الحقّ الذي قد بشَّر به.

فإذا ما طبقنا هذا الامتحان الحاسم المذكور آنفًا علىٰ النبي محمد ﷺ نجد:

أن النبي محمد ﷺ قد جاء بالمعتقد السليم الصافي الذي ليس فيه أدنىٰ إفراط أو تفريط وليس فيه غلو النصرانية وتأليهها للمسيح أو تكذيب اليهودية به (المسيح) ونِسْبته إلىٰ الولادة من الزنا.

ونجد أيضًا: أن النبي محمد ﷺ قد جاء بالشرع القويم، والعبادات الهادية، والتعاليم السامية، والدعوة إلىٰ كل خير، وإلىٰ الفضائل ومكارم الأخلاق، والأمر بكل بِرّ ومعروف بالمعروف (بالحكمة والموعظة الحسنة)، والنهي عن كل رذيل ومنكر أيضًا بالمعروف (بالحكمة والموعظة الحسنة).

ونجد أيضًا: في الكتاب الذي أُنزل علىٰ النبي محمد ﷺ (القرآن الكريم) رسالة كاملة متمّمَة لما جاء به رسول الله موسىٰ وكذلك رسوله المسيح عيسىٰ عليهما السلام.

ونجد أيضًا: أنه بعد مجيء النبي محمد ﷺ وقبول الناس دعوته وانتشارها قد قامت الدولة الإسلامية الكبرىٰ ذات الرقعة الواسعة في شتىٰ أقطار الأرض، القائمة علىٰ توحيد الله عز وجل، والقائمة علىٰ العدل وأسس الخير والفضيلة، وقد اتسعت هذه الرقعة الإسلامية الواسعة شمالًا وجنوبًا، شرقًا وغربًا، لا سيما بعد أن انهزمت تحت رايتها (راية التوحيد) كُلا من امبراطورية الفرس (عُبَّاد النار، التي هي من مخلوقات الله عز وجل) وامبراطورية الروم (عبَّاد المسيح، الذي خلقه الله عز وجل وشرفه بالنبوة والرسالة كسائر الأنبياء والمرسلين)، ولم تعد لأي من الإمبراطوريتين أية قائمة بعد ذلك.

ولذا: فإن التشبيه الوارد ذكره بإنجيل متىٰ «كل شجرة جيدة تصنع أثمارًا جيدة» وكذلك «فإذا من ثمارهم تعرفونهم»، لا ينطبق إلا علىٰ النبي محمد ﷺ، الذي أقام الله عز وجل به دولة الحق (الإسلام)، والذي بشر المسيح بمجيئه من بعده.

ونـنوه إلىٰ: أنه إذا لم يكن النبي محمد ﷺ رسولاً حقًا من عند الله عز وجل لكانت نهايته ونهاية دعوته وفشلها في إثمارها ثمارًا طيبة، ولكان خزي الله له، شأنه شأن من أخزاهم الله عز وجل من مدّعي النبوة والرسالة أمثال مسيلمة الكذاب وغيره، ولكن الحال علىٰ غير ذلك، حيث كان نصر الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ، وتأييده تبارك وتعالىٰ لدعوته ورسالته، ومن ثم نجاحها وإثمارها ثمارًا حسنة طيبة، وأيضًا فلقد أقام الله عز وجل به ﷺ دولة الحق (الإسلام) القائمة علىٰ توحيده جل وعلا، وأقرّ عينه ﷺ بنجاح دعوته وإقامة هذه الدولة العظيمة، ألا وهي دولة الإسلام.

فإننا نجد في القرآن الكريم رسالة كاملة مُتممة لما جاء به موسىٰ وعيسىٰ عليهما السلام.

ولذلك: فإن النبي محمد ﷺهو من بشّر المسيح بمجيئه من بعده.



➢ بشارات واضحة صريحة تبشر ببعثة النبي محمد ﷺ في آخر الزمان بالكتب المقدسة لدىٰ النصرانية واليهودية.

لقد أخبر القرآن الكريم أن نبي الإسلام محمد ﷺ الخاتم لجميع الأنبياء والمرسلين قد بشّرت به الكتب السماوية السابقة (كالتوراة والإنجيل) وذلك قبل أن تتعرض للتحريف والتبديل والتأويل، وأن أهل الكتاب (أهل كتاب اليهودية والنصرانية) كانوا يعرفون وصفه وزمان بعثته ومكان رسالته، ويُدلِّل علىٰ ذلك واقعيا: وجود اليهود بالمدينة وانتظارهم لهذا النبي.

فلقد كان اليهود يعرفون نعْت ووصْف نبي آخر الزمان وينتظرونه تبعًا لعلمهم بمجيئه من كتابهم (التوراة)، وهذا هو سرّ وجود اليهود بالمدينة، مهجر النبي محمد ﷺ الذي هاجر إليه من مكة بعد أن اشتد إيذاء المشركين له ولمن آمن به وبدعوته.

ولكن اليهود كانوا يظنون أن خروج هذا النبي المبَشَّر به سوف يكون منهم (اليهود) مثل كثير من الأنبياء الذين كان خروجهم من بني إسرائيل (اليهود)، ولم يكن بخاطرهم أن خروج هذا النبيّ الخاتم سوف يكون من غيرهم، وهم العرب، والتاريخ نفسه شاهد علىٰ ذلك، حيث إن اليهود كانوا يُبشرون بقرب ظهوره ويتوعّدون العرب بالمدينة بخروج هذا النبي (نبي آخر الزمان محمد ﷺ) الذي ينتظرونه وقتالهم معه ضدهم (ضد العرب).

فلما كان من مفاجئة اليهود بخروج هذا النبي الذي ينتظرونه من غيرهم، أي من العرب، والذي كان اليهود يتوعّدونهم بقتالهم مع هذا النبي الذي ينتظرونه بل ولما كان أيضا مِن سبْق أهل المدينة في إيمانهم بهذا النبي والتصديق برسالته اشتدّ ذلك علىٰ اليهود فجحدوا نبوته ورسالته، ومن ثم رفضوا اتّباعه، بل وخطّطوا مرارًا وتكرارًا لإفساد دعوته ولصد الناس عنه، بل وقتْله ولكن الله تعالىٰ هو غالب علىٰ أمره وهو مُتمّ نوره ولو كره الكافرون.

وهذا هو سِرّ إيمان أهل المدينة بالنبي محمد ﷺ لِمَا علموه من اليهود أنفسهم الذين كانوا يُخبرون عنه ويتوعدونهم بقتالهم معه، لا سيما وأنهم (اليهود) أهل كتاب (التوراة).

ومع أنه لا يمكن بحال أن يتم الاستناد الآن إلىٰ ما قد ألفه أشخاص تحت ما يسمىٰ بالإلهام أو نحو ذلك بمجرد الظن والتوهم إلا أنه انطلاقا مما أخبر به القرآن الكريم من أن النبي محمد ﷺ قد بُشِّر به في الكتب السابقة (قبل التحريف والتبديل والتأويل فيها) كان البحث من علماء المسلمين في كتب اليهودية والنصرانية واجتهادهم في استخراج ما يتضمن إشارات (وإن كانت مضمونا) تبشر بمجيء الإسلام وبعثة النبي الخاتم (نبي آخر الزمان) الذي سوف يأتي بعد المسيح عليه السلام، وهو نبي الإسلام محمد ﷺ.

ولقد نجح علماء المسلمين في استخراج العديد من البشارات التي جاءت بالتوراة (كتاب اليهودية، وهي أيضا جزء من الكتاب المقدس للنصرانية تحت ما يُسمىٰ بالعهد القديم) مُخبرة بنبي آخر الزمان محمد ﷺ الذي سوف تُختم به جميع الرسالات.

- وبمشيئة الله تعالىٰ نذكر بعضا من البشارات المشتركة بكتاب اليهودية (التوراة) والكتاب المقدس للنصرانية والتي قد حُفِظت مضمونا وإشاراتها إلىٰ نبي آخر الزمان محمد ﷺ إيذانًا برسالته العالمية الخاتمة، وهي رسالة الإسلام.

➢ **أولا:** تمهيدا لهذه البشارات التي سوف نذكرها نوضح ما جاء في سفر التكوين بكتاب اليهودية (التوراة) والكتاب المقدس للنصرانية ونصه:

«وأما إسماعيل فقد سمعت لكَ فيه ها أنا أباركه وأُثَمّره وأُكَثّره كثيرا جدا، اثنىٰ عشر رئيسا وأجعله أُمّة كبيرة» (التكوين ١٧: ١٨- ٢٠)

والبركة تبعا لكتاب اليهودية والنصرانية تعني أمران: أ- النبوة ب- المُلك

وإذا كان إسماعيل عليه السلام محروما من عهد النبوة ما كانت التوراة تنص علىٰ بركتة ولكانت تصرح بملوك منه كالملوك الذين خرجوا من أولاد إبراهيم عليه السلام ولم تنص التوراة علىٰ بركة لهم.

إذن أين تكون البركة إذا لم يُبعث نبي يهدي الناس إلىٰ الله تعالىٰ بأوامر منه جل وعلا.

فقد كان العرب قبل مجيء النبي وثنيين يعبدون الأصنام، متفرقين في الأرض يحكم بعضهم بعضا، ولم يكن لهم نظام ولا مُلك إلىٰ أن بُعِث النبي محمد ﷺ والتفوا حوله ففتح الله تعالىٰ بهم البلاد وأصلح بهم العباد، ومنذ ظهوره ﷺ بدأ مُلك بني إسماعيل في العالم.

ومن عظيم الأهمية أن نذكر ما ذكره صاحب كتاب [البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، د/ أحمد حجازي] علىٰ النحو التالي:

يقول كثير من علماء بني إسرائيل (الذين هداهم الله تعالىٰ للإسلام) أن اسم محمد ﷺ قد ورد في سياق بركة إسماعيل عليه السلام بحساب الجمل، وقد ورد في سياق بركة إسماعيل ليعرف الناس أنه بظهوره يبدأ مُلك بني إسماعيل عليه السلام كما عرفوا مُلك بني إسحاق بظهور موسىٰ عليه السلام.

فلقد جاء (في سفر التكوين ١٧: ٢٠) أن الله عز وجل قال لإبراهيم:

«وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأُثَّمره وأكثره كثيرا جدا اثنىٰ عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة»

يقول العلماء أن كلمة (كثيرا جدا) أو (جدا جدا) التي بالعبرية في اللغة العبرانية (بماد ماد) وكلمة (أُمَّة كبيرة) أو (شعبا عظيما) التي بالعبرية في اللغة العبرانية (لجوي جدول) كل منهما بطريقة حساب الجُمَل عند اليهود تساوي حساب حروف كلمة (محمد).

- يقول العالم شموئيل بن يهوذا بن أيوب (من علماء اليهود الذين أسلموا، رحمه الله) في كتابه [بذل المجهود في إفحام اليهود] تحت عنوان الإشارة إلىٰ اسم النبي محمد ﷺ في التوراة (كتاب اليهودية والذي يتضمنه الكتاب المقدس للنصرانية) ما نصه:

قال الله تعالىٰ مخاطبا إبراهيم عليه السلام (الجزء الثالث من السفر الأول من التوراة):

«وأما إسماعيل فقد قبلت دعائك، قد باركت فيه، وأثمره وأكثره جدا جدا»

ذلك قوله (بالعبرانية):

«ولشيماعيل شمعتيخا هني بيراختي أوتو وهفريتي أوتو وهربيتي أوتو بماد ماد».

فهذه الكلمة بالعبرانية (بماد ماد) التي معناها (كثيرا جدا) أو (جدا جدا) بالعربية إذا عددنا حساب حروفها بالجمل وجدناه (٩٢) وذلك هو عدد حساب حروف اسم (محمد) ﷺ فإنه أيضا (٩٢)، وإنما جُعِل ذلك في هذا الموضوع لُغْزا لأنه لو صُرِّح به لبدّلته اليهود وأسقطته من التوراة كما عملوا في غير ذلك.

فإن قالت اليهود يوجد في التوراة ما يكون حساب حروفه مساويا لعدد حساب حروف اسم زيد وعمرو وخالد، أفيكونون أنبياء؟

والإجابة: أنه ليس في التوراة من الآيات ما حاز به إسماعيل من الشرف في هذه الآية، وليس في التوراة آية أخرىٰ مشتملة علىٰ شرف لقبيلة أي من تلك الأسماء (زيد أو عمرو أو خالد).

وإن قالت اليهود بأن الباء في (بماد ماد) حرف جيء به للصلة فلو أُخرج منها لكانت الحاجة إلىٰ باء ثانية فيقال (ببماد ماد)!

والإجابة:أنه من المشهور عند اليهود أنه إذا اجتمع الباءان أحدهما أداة والآخر من نفس الكلمة تُحذف الأداة وتبقىٰ التي من نفس الكلمة وهذا شائع في مواضع متعددة.

فهذه الكلمة (بماد ماد) والتي معناها (كثيرا جدا) أو (جدا جدا) هي كلمة المبالغة من الله سبحانه وتعالىٰ إذ لا أسوة لها من كلمات الآية المذكورة، وإذا كانت هذه الآية (المشار إليها) التي بالتوراة أعظم مبالغة (من باقي الآيات) في حق إسماعيل عليه السلام وأولاده فإن تلك الكلمة (بماد ماد) أعظم مبالغة من باقي كلمات الآية.

فلا عجب أن تتضمن الإشارة إلىٰ أجل أولاد إسماعيل عليه السلام وإلىٰ اسم أفضلهم شرفا وأعظمهم قدرا (محمد) ﷺ.

ومن المعلوم أن حساب الجمل من الأهمية بمكان عظيم في الأمم القديمة من قبل ظهور الإسلام، ويؤكد هذا القول أن البادئون بهذا القول (حساب الجمل) هم علماء بني إسرائيل أنفسهم.

ولقد اهتمت النصرانية أيضا بهذا الحساب ورمزت به في الإنجيل إلىٰ شيء مهم عندها (الوحش) في نهاية الإصحاح الثالث من سفر الرؤية.

ويمكن بيان طريقة حساب الجمل عند اليهود علىٰ النحو الآتي:

فطريقة حساب الجمل عند اليهود يُرمز إليها بالكلمات الآتية:

(أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت).

طريقة حساب الجمل عند اليهود (العبرانيين):

أ ب ج د - ه و ز - ح ط ي - ك ل م ن
١ ٢ ٣ ٤ - ٥ ٦ ٧ - ٨ ٩ ١٠ - ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠

س ع ف ص - ق ر ش ت
٦٠ ٧٠ ٨٠ ٩٠ - ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠

وانطباق الكلمتين: (بماد ماد) التي معناها (كثيرا جدا) أو (جدا جدا) و(لجوي جدول) التي معناها (أمة كبيرة) أو (شعبا عظيما) علىٰ كلمة (محمد) هكذا:

أولا: كلمة (بـمـاد مـاد)

فتبعا لطريقة الحساب المشار إليهما عند اليهود العبرانيين،فإن:

ب=٢ م=٤٠ ا=١ د=٤ م=٤٠ ا=١ د=٤

أي أن مجموع حروف كلمة (بماد ماد) = ٩٢

ثانيا: كلمة (لـجـوي جـدول)

ل=٣٠ ج=٣ و=٦ ي=١٠ ج=٣ د=٤ و=٦ ل=٣٠

أي أن مجموع حروف كلمة (لـجوي جدول) = ٩٢

ثالثا: كلمة (مـحمد)

م=٤٠ ح=٨ م=٤٠ د=٤

أي أن مجموع حروف كلمة (مـحمد) = ٩٢

إذن فكلتا الكلمتان (بـمـاد مـاد) و(لـجوي جدول) تشيران إلىٰ اسم النبي (مـحمد) ﷺ الذي سيأتي من نسل إسماعيل عليه السلام لتبدأ من وجوده بركة إبراهيم عليه السلام في الأمم.

➢ **ثانيا**: لقد جاء في سفر الاشتراع أن الله تعالىٰ قال لموسىٰ عليه السلام: «أقيم لهم نبيّا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به» (سفر الإشتراع ١٨ : ١٨).

فهذا النص من النصوص القاطعة التي تدل علىٰ أن النبي الذي سوف يخرج في آخر الزمان ليس من بني إسرائيل، ولكنه من إخوة بني إسرائيل وهم بنو إسماعيل.

فإخوة بني إسرائيل إما العرب وإما الروم.

فالعرب هم بنو إسماعيل عليه السلام، وإسماعيل عليه السلام هو أخو إسحاق عليه السلام والد يعقوب (إسرائيل عليه السلام).

والروم هم بنو العيص، ولم يقم من الروم سوىٰ نبي واحد وهو أيوب عليه السلام، وكان قبل نبي الله موسىٰ عليه السلام بزمان، فلا يجوز إذن أن يكون هو النبيّ المـُبشر به.

لذلك، فإن النبي المُبشّر به في التوراة من العرب (الذين هم بنو إسماعيل) حيث لم يبقَ غيرهم، وهم إخوة لبني إسرائيل.

- وإذا قال قائل أن النبي المـُبشَّر به يكون من بني إسرائيل (يوشع بن نون) ، يُرَدّ عليه:

أنه إذا كان الأمر كذلك ما كان السِفر لينص علىٰ قول: «**مثلك**» لأن من المعلوم أنه لا يقوم من بني إسرائيل نبي مثل موسىٰ عليه السلام، وذلك للآتي:

لقد أخبرت التوراة أنه لم يقم ولا يقوم من بني إسرائيل نبي مثل موسىٰ عليه السلام، **ونص ذلك في التوراة السامرية** (سفر التثنية ٣٤: ١٠-١٢):

«ولا يقوم أيضا نبي في إسرائيل كموسىٰ الذي ناجاه الله شفاها بجميع الآيات والمعجزات التي أرسله للفعل في أرض مصر بفرعون وبكل عبيده وبكل أرضه وبكل اليد الشديدة، وبكل المناظر العجيبة التي صنع موسىٰ بمشاهدة كل إسرائيل».

وبما أن يوشع بن نون هو من أنبياء بني إسرائيل فإنه ليس النبي المـُبشَّر به.

- ففي سفر الاشتراع أن الله تعالىٰ قال لموسىٰ: «أقيم لهم نبيًّا من وسط إخوتهم **مِثلك**» ومعلوم أن يوشع بن نون كان نبيًّا من أنبياء بني إسرائيل، ولكن النبي المـُبشَّر به إنما هو نبي مثل موسىٰ عليه السلام من إخوة بني إسرائيل وليس منهم.

- وقد نصَّت التوراة (كتاب اليهودية وأحد جزئي الكتاب المقدس للنصرانية -العهد القديم-) علىٰ: أن إسحاق عليه السلام وأبناءه (الذين هم بنو إسرائيل) هم إخوة لإسماعيل عليه السلام، كما جاء في سفر التكوين (١٦/ ١٢): «وأمام إخوته يسكن» ويؤكد ما ذكرنا، قول الله تعالىٰ لموسىٰ عليه السلام «**مثلك**».

ومن ثم فإن المقصود من البشارة بالنبي هو: أنه يقوم نبي مثل موسىٰ عليه السلام ولكنّه ليس من بني إسرائيل وإنما كما نصت عليه التوراة «من وسط إخوتهم» وهم العرب الذين هم بنو إسماعيل عليه السلام أخو إسحاق عليه السلام والد يعقوب (إسرائيل عليه السلام).

- وإذا ما زعمت النصرانية بأن المسيح عليه السلام مثل موسىٰ عليه السلام، فإن ذلك الزعم ليس بصحيح علىٰ الإطلاق، وذلك لأن المسيح عيسىٰ عليه السلام ليس مثل موسىٰ عليه السلام، ونُدَلّل علىٰ ذلك بالآتي:

أ- أن نبي الله موسىٰ عليه السلام قد جاء بشريعة تامّة، وأما المسيح عيسىٰ عليه السلام فلم يأت بشريعة جديدة حيث قال: «ما جئت لأنقض بل لأكمل» (إنجيل متىٰ ٥ : ١٧)

ب- أن مكانة المسيح في النصرانية غير مكانة موسىٰ، لأنه وفقًا لاعتقادها: فإن المسيح إله (حسب زعمها) ولكن موسىٰ ليس بإله، ومن ثم فإن المسيح لا يشبه موسىٰ[١].

ت- أن النصرانية تعتقد أن المسيح صُلب ومات مفتديًا خطايا العالم، ولكن موسىٰ لم يمت مفتديًا خطايا العالم[٢].

ث- أن النصرانية تعتقد أن المسيح مكث في قبره ثلاثة أيام، ولكن موسىٰ لم يفعل ذلك[٣].

لذلك، فإن المسيح عيسىٰ عليه السلام لا يشبه موسىٰ عليه السلام

إذن فليس المسيح هو النبي الذي بَشّرت به التوراة، ومن ثم يتبيّن بطلان ذلك الادّعاء الذي تزعمه النصرانية.

والحق القاطع: أن المماثلة بين محمد ﷺ وبين موسىٰ عليه السلام واضحة جليّة، كرؤية الشمس في وضح النهار، ونُدلّل علىٰ ذلك كما علىٰ النحو الآتي:

---

(١) (٢) (٣) الاختيار بين الإسلام والنصرانية، للشيخ/ أحمد ديدات.

١- أن كلًا من نبي الله موسىٰ ونبي الله محمد قد وُلِد ولادة عادية، أي من أب وأمّ، ولكن المسيح قد وُلِد من أم فقط.

٢- أن كلا من نبي الله موسىٰ ونبي الله محمد قد تزوج وأنجب أطفالًا، ولكن المسيح بقي أعذبًا.

٣- أن نبي الله موسىٰ ونبي الله محمد قد تقبلهما قومهما كأنبياء خلال حياتهما، وذلك بعدما واجه كلا منها المتاعب والمشاقّ من أجل نشر دعوته ورسالته، ولكن الأمر علىٰ عكس ذلك بالنسبة للمسيح، وذلك وفقًا لما جاء في كتاب النصرانية (بإنجيل يوحنا ١:١١) حيث يقول: «إلىٰ خاصته جاء وخاصته لم تقبله».

٤- أن كلا من نبي الله موسىٰ ونبي الله محمد قد هاجر من وجه أعداءه، فمحمد ﷺ هاجر إلىٰ المدينة، وموسىٰ عليه السلام هاجر إلىٰ مدين.

٥- أن كلتا المدينتين اللتين هاجر إليهما نبي الله موسىٰ عليه السلام ونبي الله محمد ﷺ، بينهما توافق في اسم كل منهما، فبين (مدين) و(المدينة) توافق.

٦- أن كلا من نبي الله موسىٰ عليه السلام ونبي الله محمد ﷺ حارب أعداءه، وظفر بنصر الله عز وجل.

٧- أنّ الله عز وجل مَكّن لموسىٰ عليه السلام أن يحكم بين الناس بحكمه جل وعلا، وكذلك فقد مَكّن الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ أن يحكم بين الناس بكتابه (القرآن الكريم) جل وعلا.

٨- أن كلا من نبي الله موسىٰ عليه السلام ونبي الله محمد ﷺ قد جاء بشريعة جديدة تامة، ولكن المسيح عليه السلام لم يأت بشريعة جديدة تامّة، ويتبيّن ذلك مما جاء بكتاب النصرانية، وهو قوله: «ما جئت لأنقض بل لأكمل» (متىٰ ٥: ١٧).

٩- أن كلا من نبي الله موسىٰ عليه السلام ونبي الله محمد ﷺ قد توفي وفاة بعيدة عن الصلب الذي تزعمه النصرانية بالنسبة للمسيح.

١٠- أن كلا من نبي الله موسىٰ عليه السلام ونبي الله محمد ﷺ مدفون في الأرض، ولكن المسيح فإنه حسب زعم النصرانية يبقىٰ في السماء.

ولما أوضحنا، يتبين أن كلمة «**مثلك**» التي جاءت بنص التوراة، تنطبق علىٰ نبي الله محمد ﷺ لا غيره.

- ولذا، فإن النبي محمد ﷺ هو من كان مثل نبي الله موسىٰ عليه السلام.

➢ **ثالثا:** ويؤكد ما قد أوضحناه في النقطة السابقة (ثانيا) ما جاء في الكتاب المقدس للنصرانية (متىٰ ٢١: ٤٢-٤٣): "قال لهم يسوع: أما قرأتم قط في الكتب أن الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية؟ من قِبَل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا! لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله يُنزع منكم ويُعطىٰ لأُمّه تعمل أثماره. ومن سقط علىٰ هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه!".

وهذه إشارة صريحة إلىٰ أن النبوة رسالة والرسالة لن تكون في بني إسرائيل بعد الآن، وأن بني إسرائيل سوف يُسْتبدلوا بأمة أخرىٰ تحل محلهم في القيام بأمر الدين وأداء رسالته (إن ملكوت الله يُنزع منكم)، وأن النبوة والرسالة سوف تكون في بلد قد أعرض وابتعد عنه الناس في الماضي (الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية؟)، ولا شك أن هذه البلدة هي التي بها وُضِع أول حجر لأول بيت من بيوت الله تعالىٰ في الأرض، وهي مكة التي بها الكعبة المشرفة التي رفعها قواعدها وأعاد بناءها إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، حيث تتصف مكة بأرضها القاحلة ورمضائها وفقر مواردها ولذلك أعرض الناس عنها في الماضي، ولكن مشيئة الله سبحانه وتعالىٰ اقتضت أن تكون هذه البلدة (مكة) هي مهد النبوة والرسالة الخاتمة (نبوة محمد ﷺ الذي جاء برسالة الإسلام) وأن يَفِد الناس إليها ألوفا كثيرة وجماعات متعددة الأجناس من شتىٰ بقاع الأرض حجاجا طائفين بالبيت العتيق (-الكعبة المشرفة- الذي أعاد بناءه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام) وذلك بعد مجيء النبي محمد ﷺ برسالة الإسلام .

ولقد أقام النبي محمد ﷺ دولة الإسلام (دولة التوحيد) التي هزمت أعظم إمبراطوريتين (الفرس والروم) آنذاك وامتدت شرقا وغربا وشمالا وجنوبا نصرا وتأييدا من الله سبحانه وتعالىٰ (ومن سقط علىٰ هذا الحجر يترضّض ومن سقط هو عليه يسحقه!)

ومثل الذي ذكرنا ما رواه مسلم، أن النبي محمد ﷺ قال: ((مَثَلِي ومَثَلُ الأنْبِياءِ مِن قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَىٰ بُنْيانًا فأحْسَنَهُ وأَجْمَلَهُ، إلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ (موضع حجر) مِن زاوِيَةٍ مِن زَواياهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ به ويَعْجَبُونَ له ويقولونَ: هَلّا وُضِعَتْ هذِه اللَّبِنَةُ، قالَ ﷺ: فأنا اللَّبِنَةُ وأنا خاتَمُ النبيِّينَ)).[رواه مسلم]

➢ **رابعا:** لقد جاء بالتوراة في سفر دانيال الذي يقدسه اليهود والنصارىٰ (إصحاح ٧: ١-١٦) حديثا عن رؤيا رآها النبي دانيال في منامه وموجزها: أنه رأىٰ ٤ حيوانات عظيمة صعدت من البحر بالتتابع وآخر تلك الحيوانات الأربعة له ١٠ قرون برأسه ثم ظهر قرن آخر صغير بتلك الرأس مختلف عن غيره من القرون حيث كان منظره أشدّ من غيره وله عيون كعيون إنسان وفَم مُتَكَلِّم بعظائم وقد قامت ٣ قرون أخرىٰ من أمام ذلك القرن الصغير، وأن ذلك القرن الصغير يحارب القديسين الصالحين ويغلبهم إلىٰ أن يأتي الوقت الذي ينتصر فيه القديسون الصالحون ويمتلكون المملكة بعد ٣ أزمنة ونصف من محاربة القرن الصغير وأتباعه لهم.

- وموجز تفسير هذه الرؤيا وفقا لما جاء في سفر دانيال (إصحاح ٧: ١٧-٢٧) ولما توضحه تفسيرات الكتاب المقدس للنصرانية (كما في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص ١٦٩٦ وغيره):

أ - أن تلك الحيوانات الأربعة هي ٤ ممالك تقوم علىٰ الأرض كإشارة إلىٰ مملكة بابل وفارس واليونان وروما (المملكة الرومانية).

ب- وأما الـ ١٠ قرون التي بالحيوان الرابع فهي إشارة إلىٰ الـ ١٠ ملوك (أباطرة) في الإمبراطورية الرومانية الذين حكموا القدس بعد المسيح عليه السلام واضطهدوا

المسيحيين (الموحدين والمُثلِّثين) بداية من نيرون وانتهاء بـ دقلديانوس الذي قد انتهىٰ حكمه سنة ٣٠٥ م .

ت- ومن كتاب: (الاستشهاد في فكر الآباء) للقمص أثناسيوس فهمي فقرة ٢٤، يتبين أن الإمبراطور الروماني الكبير الذي أتىٰ بعد الـ ١٠ ملوك الذين اضطهدوا المسيحية هو الإمبراطور قسطنطين، ومن ثم فإنه وفقا لما جاء في تفسير نبوءة دانيال إصحاح ٧ ولما سجلته المصادر التاريخية فإن القرن الصغير الذي قامت ٣ قرون من أمامه لا ينطبق إلا علىٰ الإمبراطور قسطنطين، ويؤكد ذلك:

١- أن الإمبراطور قسطنطين هو ملك من ملوك الروم.

٢- أن الإمبراطور قسطنطين قد ظهر بعد ١٠ ملوك يضطهدون المسيحية.

٣- أنه في تفسير نبوءة دانيال إصحاح ٧: ٢٤ أن ذلك الملك الذي يأتي بعد الـ ١٠ ملوك يُذلّ ٣ ملوك، وذلك ينطبق تماما علىٰ الإمبراطور قسطنطين، حيث إن الإمبراطورية الرومانية كان يحكمها إمبراطور واحد فقط ولكن في عهد قسطنطين كان يحكم الإمبراطوية الرومانية ٤ أباطرة كل منهم علىٰ جزء مستقل، فقام الإمبراطور قسطنطين بالقضاء علىٰ الـ ٣ أباطرة الذين يقفون أمامه وينافسوه علىٰ الحكم.

وهنا يذكر المؤرخ الكنسي فليبشاف Philip Schaff صاحب موسوعة تاريخ الكنيسة المسيحية (وهو من أهم مؤرخي العصر الحديث وذو منزلة عند المسيحيين) في المجلد الثالث أن الإمبراطور قسطنطين انتصر علىٰ الـ ٣ ملوك وهم: جاليريوس و ماكسينتيوس وليسينيوس.

ويقول فيليبشاف: إن ألمع فترة في حكم قسطنطين ملطخة بالدماء، فوفقا لما جاء في المراجع التاريخية فإن الإمبراطور قسطنطين قتل زوج أخته ليسينيوس ثم قتل ابن أخته (١١ عام) وقتل أخته وقتل ابنه (حيث كان عنده ولع بالسلطة) وأعدم زوجته (أخت ماكسينتيوس).

٤- أن سياسة الإمبراطور قسطنطين مختلفة عن الـ ١٠ملوك الذين سبقوه (الذين قد

اضطهدوا المسيحية)، حيث إنه لأول مرة يُصدَر مرسوما للتسامح مع المسيحيين سنة ٣١٣ م فيُسمح للمسيحيين بالحرية الدينية وذلك في عهد قسطنطين ثم بعد ذلك تَدَخّل في الشئون الدينية كما في مجمع نيقية ٣٢٥ م.

٥- أن الإمبراطور قسطنطين (الذي كان وثنيا) قد تكلم بعظائم ضد الإله، فقد انتصر لرأي المُثلِّثين القائلين بألوهية المسيح وأنه ليس مخلوق وطرد الموحدين المسيحيين.

٦- أن الإمبراطور قسطنطين الذي كان وثنيا يعبد الشمس (أكثر من أي إله آخر) قد أصدر مرسوما سنة ٣٢١ م جعل فيه يوم الأحد هو يوم الأجازة للجميع بما في ذلك المسيحيين ووصفه بيوم الشمس Sun Day الجليل حيث إن قسطنطين كان يقدس إله الشمس ويعبده أكثر من أي إله آخر، ولم يكن يوم الأحد قبل ذلك يوم راحة للمسيحيين حيث إن التوراة تأمرهم بأن يعظموا يوم السبت وأن يجعلوه هو يوم الراحة الأبدية، ويتضح ذلك من كتاب: (عجائب العبادة، لماذا نعبد والطريقة التي نعبد بها، لـ كيث دروري Keith Drury)، وأيضا في العدد ٣٧ من مجلة التاريخ المسيحي تحت عنوان (تغيير الأوقات) توضح كيف صار يوم ٢٥ ديسمبر هو يوم ميلاد المسيح علىٰ الرغم من أن المسيحيين لم يكن متوفر لديهم معلومات تساعدهم علىٰ حساب تاريخ ميلاده (حيث إن الكتاب المقدس لا يذكر تاريخ أو موعد ميلاد المسيح) وتقول أن ذلك التاريخ كان أساسا تاريخ يوم ميلاد الشمس (كعيد وثني لتكريم إله الشمس) وأصبح يُحتفل به علىٰ أنه يوم ميلاد المسيح (طبقا لما أقره مجمع نيقية ٣٢٥ م) والكنائس الشرقية تحتفل بيوم ٦ يناير وهو أساسا عيد وثني كذلك (حيث إن أصله ٢٥ ديسمبر -يوم ميلاد الشمس- ولكن انفصلت الكنائس الشرقية لقولها بوجود خطأ في حساب طول السنة الشمسية).

ومن ثم يتبين أن قسطنطين هو من قام بتغيير الأوقات والأعياد كما في تفسير رؤيا دانيال (سفر دانيال إصحاح ٧: ٢٥) واتبعته الكنيسة المسيحية في ذلك.

٧- أن الإمبراطور قسطنطين قد اضطهد القديسين الصالحين وهم الموحدون المسيحيون كما في تفسير رؤيا دانيال (سفر دانيال إصحاح ٧: ٢٥).

٨- أن الإمبراطور قسطنطين قد ظل الحكم له ولأتباعه من بعده مضطهدين القديسين الصالحين الموحدين لمدة زمان وأزمنة (أي: زمانين، كما في الترجمة اليسوعية للكتاب المقدس) ونصف زمان، أي لمدة ٣ أوقات ونصف تقريبا، حتىٰ جاء من أنهىٰ ملكهم علىٰ مملكة الله وهي مدينة القدس.

- وما نريد أن نسلّط الضوء عليه هنا هو ما جاء في رؤيا دانيال (الإصحاح ٧: ٢٧):

[والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تُعطىٰ لشعب قدّيسي العليّ]

أي أن المملكة (القدس) بعد ذلك الحكم والاضطهاد للصالحين (لمدة ٣ أوقات ونصف) تُعطىٰ للقديسين الصالحين.

والتساؤل هنا: من هم الصالحون (كما في رؤيا دانيال) الذين أنهوا حكم الرومان (بعد أن ظل الاضطهاد للصالحين الموحدين مدة ٣ أوقات ونصف علىٰ يد القرن الصغير -قسطنطين- وأتباعه من بعده) علىٰ القدس ؟

الجواب: المسلمون هم الصالحون الذين أنهوا حكم الرومان علىٰ القدس، حيث فتحوا مدينة القدس عام ١٦ هجرية وهو موافق لعام ٦٣٧ م.

فالإمبراطور قسطنطين قد حكم بداية من سنة ٣٠٦ م، واستمر حكمه وحكم أتباعه من بعده حتىٰ مجيء الإسلام وفتْح المسلمين للقدس وتخليصها من حكم الرومان عام ٦٣٧ م .

والمدة ما بين بداية حكم قسطنطين ثم أتْبَاعه من بعده وبين بداية حكم المسلمين لمدينة القدس بعد أن فتحوها ناهين حكم الرومان عليها هي ٣٣١ سنة ميلادية وبالتوقيت القمري المعتمد في التوراة فوق ٣٤١ سنة قمرية، أي بالتقريب ٣ مدد زمنية ونصف، وتلك هي عادة النبوءات في الكتاب المقدس بأن النبوءات تكون تقريبة.

ومن ثم يتضح: أن النبوءة قد تحدثت عن زمان الإسلام والوقت الذي يكون فيه بعثة نبي الإسلام محمد ﷺ، مع هدمها للمسيحية بصورتها الحالية التثليثية وإثباتها لصحة الإسلام وما جاء به من توحيد للإله الخالق جل وعلا، ومن ثم مصداقية دعوة ورسالة

نبي الإسلام محمد ﷺ[١].

➢ خامسا: بداية، لقد جاء النص بسفر أشعيا (١٣:٢١): «وحْي من جهة بلاد العرب»
ومع أن الآية بالكتاب المقدس تشير إلىٰ الوحْي والنبوءة بنبي يظهر ببلاد العرب إلا أن الترجمة الصحيحة بعد الرجوع للنص العبري: [وحْي في بلاد العرب] وهي أدق وأظهر في الإشارة إلىٰ النبي الذي جاء في بلاد العرب وهو النبي محمد ﷺ.

- وباستكمال ما ورد في سفر أشعيا (٢١: ١٣- ١٦) لتأكيد الإشارة إلىٰ الوحْي والنبوءة بالنبي الذي يظهر ببلاد العرب: «وحي من جهة بلاد العرب: في الوَعْر في بلاد العرب تبِيتين يا قوافل الدّدانيين – هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخُبْزه – فإنهم من أمام السيوف قد هربوا ، من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدود ومن أمام شدة الحرب – فإنه هكذا قال لي السيد (الرب): في مدة سنة كسنة الأجير يفنىٰ كل مجد قِيدار ».

نجد أن كل تفاصيل النص تنطبق علىٰ النبي محمد ﷺ وهجرته إلىٰ المدينة المنورة (وهي الأرض ذات النخْل الواقعة بين حرّتين – الحرة: هي الأرض ذات الحجارة السوداء ويصعب المشي عليها بالراحلة– ببلاد العرب، حيث كانت علامة المكان الخاص ببعثة نبي آخر الزمان أنها أرض ذات نخل بين حرَّتين) بعد أن حاول المشركون قتله في مكة حيث كانوا قد اجتمعوا أمام بيته مستلّين سيوفهم في انتظار خروجه من داره لقتله ولكن الله سبحانه وتعالىٰ أعمىٰ بصرهم عنه ﷺ ونجّاه منهم.

- فكلمة (الوعْر): تعني المناطق الجبلية الصعبة الوعرة، وهي موجودة بمنطقة الحجاز.

- (الدّدانيين): قبائل موجودة في الجزيرة العربية، فـ(دَدان): هو من نسل إبراهيم عليه السلام كما في (سفر التكوين ٢٥: ٣)، و(ددان) تقع في الحجاز غرب الجزيرة العربية المعروفة الآن بالسعودية، ووفقا لما جاء في قاموس الكتاب المقدس للنصرانية فقد كان الدّدانيون شعبا تجاريا.

- (سكان أرض تيماء): تيماء الآن تقع بالقرب من دَدان في الحجاز بالجزيرة العربية، وهي إلىٰ

[١] [من مرئيات –بتصرف– ، للأستاذ الداعية/ أحمد سبيع ، بقناة البينة لمقارنة الأديان]
https://www.youtube.com/watch?v=k96FTTWKe_o&t=69s&pbjreload=101

الآن مدينة ببلاد الحجاز (السعودية).

وكان قد هاجر قديما الكثير من سكان تيماء إلىٰ المدينة المنورة واستوطنوا بها بما في ذلك معظم يهود تيماء، لذلك كانت تُلقب المدينة المنورة قديما بـ(تيماء) مجازا لاستيطان أهل تيماء بها.

فالخطاب في النبوءة كان موجها إلىٰ سكان تيماء الذين هاجروا من تيماء واستوطنوا المدينة المنورة.

وأيضا، فقد كانت هجرة النبي محمد ﷺ من مكة جنوبا إلىٰ المدينة شمالا وعلىٰ امتدادها شمالا تكون تيماء، فـ(تيماء) تعدّ من أعمال المدينة المنورة.

- (قِيدار): هو الابن الثاني لإسماعيل عليه السلام، فـ (قيدار) و(تيما) هما من أبناء إسماعيل عليه السلام كما في (سفر التكوين ٢٥: ١٣- ١٤).

فـ(قيدار) تطلق علىٰ البلد المحيط بمكة والمدينة[١]، حيث إن (قيدار) هو اسم لجدّ القبائل العربية[٢] وأشهرها (ومن المعروف أن أشهر القبائل العربية هي قبيلة قُريش) والنبوءة تخص شعبه.

ومن ثم فإن النص السابق من سفر أشعيا (٢١: ١٣-١٦) بتفاصيله لا ينطبق إلا علىٰ النبي محمد ﷺ وهجرته من مكة إلىٰ المدينة (الأرض ذات النخل) حيث لم يخرج من بلاد العرب نبي غيره ﷺ مع انطباق صفات الهجرة الواردة في النبوءة عليه ﷺ، وقد كان نصر الله تعالىٰ له ﷺ بعد سنة واحدة من هجرته ﷺ إلىٰ المدينة المنورة في معركة بدر الكبرىٰ التي كانت بين المسلمين وبين كفار قريش، وعلىٰ الرغم من أن جيش قريش كان ٣ أضعاف جيش المسلمين إلا أن الله تعالىٰ قد نصر نبيه محمد ﷺ، حيث قُتل صناديد الكفر مع قائدهم من قبيلة قُريش الذين حاربوا النبي محمد ﷺ واضطهدوا دعوته، ومن ثم فقدت قريش سمعتها (أشهر قبائل العرب لخدمتها بيت الله الحرام والمشهورة بتجارتها) بعد أن قُتِل سادتها وأشرافها الذين حاربوا دين الله تعالىٰ وذاع صيت النبي محمد ﷺ وانتشرت دعوته.

---

[١] https://www.biblicalcyclopedia.com/K/kedar.html

[٢] قاموس الكتاب المقدس (للنصرانية)، شرح كلمة قيدار

وممن سافر إلىٰ المدينة (وهي الأرض ذات النخل الواقعة بين حرَّتين) من غير أهل الكتاب من اليهود بعد رحلات طويلة انتقل فيها من مكان إلىٰ مكان ومن بلد إلىٰ آخر ليصحب الرجال الصالحين من القساوسة تاركا قومه الذين كانوا يعبدون النار باحثا عن الدين الحق: سلمان الفارسي، وذلك بعد أن أخبره أحد أولائك الصالحين عند موته بنبوءة عن نبي آخر الزمان ليلحق به إن استطاع إلىٰ ذلك سبيلا **قائلا له:** قد أظلك زمان نبي، هو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام، يخرج بأرض العرب مهاجرا إلىٰ أرض بين حرّتين (الأرض ذات الحجارة السوداء والتي يصعب المشي عليها بالراحلة) بينهما نخل، به علامات لا تخفىٰ يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل.

فوصل حينئذ سلمان الفارسي بعد مغامرة شاقة إلىٰ المدينة وهي الأرض ذات النخل الواقعة بين حرّتين، ثم بعد ذلك التقىٰ بالنبي محمد ﷺ وأسلم لله عز وجل، وقد أعانه النبي محمد ﷺ علىٰ مكاتبة مالكه فأُعْتِق (حيث كان سلمان قد وقع في الرِّق بعد بَيْعِه أثناء رحلة بحثه عن الدين الحق ووصوله إلىٰ المدينة)، ثم بعد عِتْقه شهد سلمان مع النبي محمد ﷺ غزوة الخندق، وهو الذي أشار علىٰ النبي محمد ﷺ بحفر الخندق لحماية المدينة من قريش وحلفائها، ثم شهد معه ﷺ باقي المشاهد، ثم بعد وفاة النبي محمد ﷺ شهد سلمان الفتح الإسلامي لبلاد فارس.

➢ **سادسا:** جاء في سفر التثنية (إصحاح ٣٣:٢): « جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران وأتىٰ من ربوات وعن يمينه نار شريعة لهم».

ساعير: اسم لجبل في فلسطين.

وجبل فاران: موجود بالحجاز التي هاجر إليها إسماعيل عليه السلام مع أمه السيدة هاجر.

بداءة، لقد جاء في الترجمة اليسوعية للكتاب المقدس للنصرانية (الكاثوليكية) هامش ص ٩١ ما نصه: (أحفاد إسماعيل هم عرب الصحراء وحياتهم حياة الترحال والاستقلال، هذا يذكرنا بالعصر الجاهلي وبشِعْره).

ومما يؤكد أن جبال فاران هي جبال مكة:

١ –ما جاء في (سفر التكوين ٢١: ٢١) : «وأقام إسماعيل في برية فاران».

وبما أنه معلوم بالتواتر: أن إسماعيل عليه السلام قد سكن في أرض الحجاز وهو الذي رفع قواعد بيت الله (الكعبة) مع أبيه إبراهيم عليه السلام، حيث إن ذلك معلوم لجميع العرب بل وغيرهم لما قد نُقِل بالتواتر عبر الأجيال منذ زمن إسماعيل عليه السلام.

– إذن، فإن جبال فاران هي جبال الحجاز التي بمكة.

٢– ويؤكد ذلك أيضًا ما جاء في (سفر التكوين ٢١: ١٤– ٢١):

«وعاد إبراهيم فأخذ الغلام وأخذ خبزًا وسقاءً من ماء ودفعه إلىٰ هاجر وحمله عليها، وقال لها: اذهبي، فانطلقت هاجر، ونفذ الماء الذي كان معها فطرحت الغلام تحت الشجرة وجلست مقابلته علىٰ مقدار رمية الحجر لئلا تبصر الغلام حين يموت،، ورفعت صوتها بالبكاء، وسمع الله صوت الغلام حيث هو، فقال لها الملك: قومي فاحملي الغلام، وشدّي يدك به فإنه جاعله لأمة عظيمة، وفتح الله عينها فبصرت ببئر ماء فسقت الغلام وملأت سقاها، كان الله مع الغلام فتربّىٰ وسكن برية فاران» (سفر التكوين ٢١: ١٤ – ٢١).

– فبما أن الغلام هو: إسماعيل عليه السلام وأن مما نُقِل بالتواتر أن البئر هو: بئر زمزم، حيث إن هذا معلوم لجميع العرب وغيرهم ممن عاش بالجزيرة العربية لما قد نُقِل بالتواتر عبر الأجيال منذ زمن إسماعيل عليه السلام.

– **إذن:** فإن برية فاران هي التي بمكة المكرمة، وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه ولا بديل له.

وبعد هذا البيان نقول: إن ما نقلناه من سفر التثنية تُشبه نبوة موسىٰ عليه الصلاة والسلام بمجيء الصبح (جاء الرب من سيناء).

وتُشبه نبوة عيسىٰ عليه الصلاة والسلام بإشراقه (وأشرق لهم من ساعير).

وتشبه نبوة محمد ﷺ باستعلاء الشمس وتلألؤ ضوئها في الآفاق، فهو ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، ولا نبي ولا رسول بعده ﷺ (وتلألأ من جبل فاران).

مع ملاحظة مهمة جدا، وهي: أن مسئولي الكتاب المقدس للنصرانية (لا سيما العرب) قد قاموا بتحريف بيّن حيث قاموا بحذف نص (وجاء مع عشرة آلاف قديس) لدلالته الصريحة البيّنة علىٰ النبي محمد ﷺ حين أكرمه الله تعالىٰ بنصره ودخوله مكة (البلدة التي وُلِد ونشأ بها وأُوحي إليه فيها وأُخْرج منها حين صدع بدعوته مهاجرا إلىٰ الأرض ذات النخل وهي المدينة) فاتحا لها ومعه عشرة آلاف صحابي جليل (وجاء مع عشرة آلاف قديس) وقد أشعل كل واحد منهم شعلة من النار بأمر من النبي محمد ﷺ ليشنّ حربا نفسية علىٰ العدو لئلا يفكروا في المقاومة فيدخلها دون إراقة للدماء، وحينئذ دخل النبي محمد ﷺ مكة دون قتال لأهلها (الذين اضطهدوه وآذوه) وقد عفا عنهم قائلا: "اليوم يوم المرحمة"، وهذا ما قد أوضحته كتب السيرة النبوية.

ونص هذا الجزء المحذوف، وهو: (وجاء مع عشرة آلاف قديس) في كلٍ من نسخة الملك جيمس والنسخة الأمريكية القياسية والكتاب المقدس المضخم، كما يلي:

[2] And he said, The LORD came from Sinai, and rose up from Seir unto them; he shined forth from mount Paran, and he came with ten thousands of saints: from his right hand went a fiery law for them. King James Version (KJV)

رابط للرجوع إلىٰ النص والتأكد من صحته:

https://www.biblegateway.com/passage/?search=Deuteronomy+33&version=KJV

[2] And he said, Jehovah came from Sinai, And rose from Seir unto them; He shined forth from mount Paran, And he came from the ten thousands of [a] holy ones: At his right hand [b] was a fiery law for them. American Standard Version (ASV)

رابط للرجوع إلىٰ النص والتأكد من صحته:

https://www.biblegateway.com/passage/?search=Deuteronomy+33&version=ASV

[2] He said, "The LORD came from Sinai, And dawned on them from Seir; He shone forth from Mount Paran, And He came from among ten thousand holy ones; At His right hand was a [b] flaming fire, a law, for them.
Amplified Bible (AMP)

رابط للرجوع إلىٰ النص والتأكد من صحته:

https://www.biblegateway.com/passage/?search=Deuteronomy+33&version=AMP

ولكننا كما نرىٰ فذلك تحريف وتبديل صريح حيث تم حذفه من النسخ العربية للكتاب المقدس للنصرانية .

ومثل ما نقلناه من سفر التثنية في القرآن الكريم:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ* وَطُورِ سِينِينَ* وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [التين: ١-٣]

فالتين والزيتون: إشارة إلىٰ منبتهما، وهي الأرض التي ظهر فيها عيسىٰ عليه السلام.

وطور سينين: إشارة إلىٰ المكان الذي كان فيه موسىٰ عليه السلام.

وهذا البلد الأمين: إشارة إلىٰ المكان الذي بُعث فيه النبي محمد ﷺ وهو مكة المكرمة، ومن قبله إسماعيل عليه السلام، فصلِّ اللهم عليهم جميعًا وعلىٰ سائر النبيين وسلم تسليمًا كثيرًا.

➢ **سابعا:** لقد أوضحنا من الكتاب المقدس للنصرانية واليهودية (العهد القديم) ما يؤكد البشارة بالوحي والنبوة في بلاد العرب، وأن هذه النبوة سوف يسطع نورها ويتلألأ ضوءها من جبل فاران بالحجاز بمكة.

والآن نذكر ما جاء في ذكر بلدة بكة (وهي مكة) صراحة من خلال النسخ الأجنبية للكتاب المقدس للنصرانية واليهودية وأشهرها ومقارنتها بالنسخ العربية، ومن ثم توضيح مدىٰ التحريف البيّن للنسخ العربية لهذا الاسم العلم (بكة) والقيام بترجمته (علما بأن الأسماء لا تُترجم) حتىٰ لا يشير صراحة إلىٰ موطن الرسالة المحمدية (بكة، أي: مكة).

- بداية، نذكر قول الله سبحانه وتعالىٰ:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]

ومن هذه الآية الكريمة يتبين أن بكة التي ذكرها الله تبارك وتعالىٰ هي التي وضِع بها أول بيت لله عز وجل وهو المسجد الحرام الذي به الكعبة المشرفة، وهي التي يحج إليها المسلمون ويطوفون بها ساعين بين جبليّ الصفا والمروة، ومن ثم فإن بكة هي نفسها مكة، وهذا أمر معلوم لجميع المسلمين وللكثير من غيرهم.

- بالرجوع إلىٰ نشيد الحجاج بالكتاب المقدس للنصرانية واليهودية (العهد القديم) [سفر المزامير ٨٤: ٤،٥،٦] نجد النص:

"طوبىٰ للساكنين في بيتك، أبدا يسبحونك. سلاه - طوبىٰ لأناس عزهم بك ، طرق بيتك في قلوبهم - عابرين (في وادي البكاء)، يصيرونه ينبوعا. أيضا ببركات يغطون مورة "

- ونجد النص في نشيد الحجاج بالنسخة العربية المشتركة (للكتاب المقدس للنصرانية واليهودية (العهد القديم) في نفس المزمور (إصحاح ٨٤، عدد ٤ و ٥ و ٦ و٧) : "هَنيئًا لِلمُقيمينَ في بَيتِك، هُم علىٰ الدَّوام يُهَلِّلونَ لكَ- هَنيئًا للَّذينَ عِزَّتُهُم بِكَ، وبِقلوبِهِم يتَوجَّهونَ إليكَ- يعبُرونَ (في وادي الجَفافِ) ، فَيَجعَلونَهُ عُيونَ ماءٍ، بل بُركًا يغمُرُها المَطَرُ- يَنطَلِقُونَ مِنْ (جبَل إلىٰ جبَل) .."

- ونجد النص في النسخة اليسوعية (للكتاب المقدس للنصرانية واليهودية (العهد القديم) في نفس المزمور(إصحاح ٨٤ عدد ٤ و ٥ و ٦):

"طوبىٰ للذين بك عزتهم ففي قلوبهم مراق إليك- إذا مروا بوادي (البلسان) جعلوا منه ينابيع وباكورة الأمطار تغمرهم بالبركات ".

- وقد ذكرت دائرة المعارف الكتابية في معنىٰ البلسان: أما البلسان الحقيقي الذي ذكره المؤلفون القدماء فهو بلسم مكة الذي ما زالت مصر تستورده من شبه الجزيرة العربية كما كان الأمر قديما.

إلىٰ الآن نرىٰ أنه من نسخة إلىٰ أخرىٰ باللغة العربية يتغير اسم الوادي من وادي البكاء إلىٰ وادي الجفاف إلىٰ وادي البلسان ولكن عند الرجوع إلىٰ النسخ باللغة الإنجليزية وأشهرها نجد أن اسم الوادي يُذكر صراحة باسم وادي بكة (باللغة الإنجليزية valley of Baca) دون أن يتم تغييره لأنه اسم علم وقد كُتِب الحرف الأول منه بحجم كبير ليؤكد ذلك (أنه اسم) فلا يتم تغييره أو ترجمة معناه.

- فبالرجوع إلىٰ نسخة الملك جيمس للكتاب المقدس (للنصرانية واليهودية -العهد القديم-) وهي أشهر النسخ، نجد النص:

Who passing through the valley of Baca make it a well; the rain also filleth the pools.

رابط للرجوع إلىٰ النص والتأكد من صحته:
https://www.o-bible.com/cgibin/ob.cgi?version=kjv&book=psa&chapter=84

ونجد أن كلمة Baca (بكة) قد ذُكِرت صريحة والحرف الأول منها كبير (كابيتال) ليدل علىٰ أنها اسم علم، ومن المعلوم أن الأسماء لا تُتَرجم.

- وبالرجوع إلىٰ Good News BiBle نجد النص:

As they pass through the dry valley of Baca, it becomes a place of springs; the autumn rain fills it with pools

رابط للرجوع إلىٰ النص والتأكد من صحته:
https://www.bible.com/bible/68/PSA.84.GNT

ونجد أيضا أن كلمة Baca (بكة) قد ذُكِرت صريحة والحرف الأول منها كبير (كابيتال) ليدل علىٰ أنها اسم علم لا تُتَرجم.

- وبالرجوع إلىٰ New International Version (NIV) نجد النص:

As they pass through the Valley of Baka, they make it a place of springs; the autumn rains also cover it with pools.

رابط للرجوع إلىٰ النص والتأكد من صحته
https://www.biblegateway.com/passage/?search=Psalm+84&version=NIV

- ونجد أيضا أن كلمة Baca (بكة) قد ذُكِرت صريحة والحرف الأول منها كبير (كابيتال) ليدل علىٰ أنها اسم علم، وكما أشرنا فإن الأسماء لا تُتَرجم.

ومن ثم يتبين جليا مما ذكرنا ما يؤكد البشارة بالوحي والنبوة في بلاد العرب، وأن هذه النبوة سوف يسطع نورها ويتلألأ ضوءها من جبل فاران الموجود بـ بـكة (أي: مكة).

➢ **ثامنا**: بالرجوع إلىٰ الكتاب المقدس للنصرانية واليهودية (العهد القديم) [سفر نشيد الإنشاد، إصحاح ٥: ١٦] ((حلقه حلاوة وكله مُشتهيات، هذا حبيبي وهذا خليلي يا بنات أورشليم)) نجد أن:

كلمة (مشتهيات) بلفظها العبري (وذلك من خلال أي قاموس عبري عربي) يكون نطقها (محمديم)، ونهاية الكلمة (يم) للاحترام والتفخيم والعظمة، وبإزالة الزيادة يكون الاسم الوارد ذكره هو: محمد.

فـ (محمد ﷺ) هو خاتم أنبياء الله تعالىٰ ورسله، لذلك فهو حبيب رب العالمين وخليله.

ومن ثم يتبين جليا مما ذكرنا ما يؤكد أن البشارة بالوحي والنبوة في بلاد العرب سوف تكون من جبل فاران الموجود بـ بــكـة (أي: مكة) علىٰ النبي محمد ﷺ.

فصلّ اللهم وسلم وبارك علىٰ عبدك ونبيك محمد ﷺ.

وصدق الله تعالىٰ إذ يقول: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٧]



▪ برهان عقلي علىٰ صدق دعوة النبي محمد ﷺ ومصداقية رسالته.

نثير بعضا من التساؤلات لغير المسلمين، وليكن نموذج ذلك اليهود والنصارىٰ[1]، كالتالي:

يُقال لليهود: أنتم لم تشاهدوا نبيكم موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ولم تشاهدوا آياته ومعجزاته وبراهين صدقه ونبوته.

ويُقال للنصارىٰ أيضا: أنتم لم تشاهدوا المسيح عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولم تشاهدوا آياته ومعجزاته وبراهين صِدقه ونبوته.

فنقول للأمة اليهودية الآن:

أ - بأي شيء عرفتم نبوة موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وصدقه وأنتم لم تشاهدوا معجزاته وبراهين نبوته؟

ب- ونقول للأمة النصرانية الآن:

بأي شيء عرفتم المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ وصدقه وآمنتم به وأنتم لم تشاهدوا معجزاته وآياته؟

فيكون الرد لكل من اليهود والنصارىٰ أحد هذين الجوابين:

---

[1] من كتاب: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، للعلامة بن قيم الجوزية

الجواب الأول:

أن يقولوا: آباؤنا أخبرونا بذلك.

فنقول لهم: ومن أين علمتم صدقهم فيما أخبروكم به؟

فيلجئوا إلىٰ الجواب الثاني.

الجواب الثاني:

أن يقولوا التواتر وشهادات الناقلين بمعجزاته والبراهين التي جاء بها حقق ذلك عندنا.

فنقول لهم: إذًا يلزمكم الإيمان بأن محمدًا ﷺ هو رسول الله حقًا وصدقًا؛ لأن من المعلوم أن الناقلين لمعجزات محمد ﷺ وآياته وبراهين نبوته أضعاف أضعافكم بكثير، ولأن الله عز وجل جمع لرسوله محمد ﷺ بين نوعي المعجزات المعنوية والحسية، وفي مقدمتها المعجزة الكبرىٰ الباقية الخالدة ألا وهي: معجزة القرآن الكريم، ونقول لهم:

ما أعطىٰ الله نبيًا شيئًا إلا وأعطىٰ نبيه محمدًا ﷺ ما هو أكثر منها، فكان من معجزات موسىٰ عليه السلام انفلاق البحر (وذلك عندما أمر الله تعالىٰ نبيه موسىٰ عليه السلام أن يضرب البحر بالعصا التي في يده) فأعطىٰ الله سبحانه وتعالىٰ النبي محمد ﷺ معجزة انشقاق القمر (وذلك عندما أشار النبي محمد ﷺ إلىٰ القمر بوحي من الله تعالىٰ فانشق نصفين) وهي أبلغ وأعجب؛ لأنها آية سماوية، فلم يكن يستطيع أحد الوصول إلىٰ القمر آنذاك.

ولقد أشرنا إلىٰ اكتشاف العلم حديثًا ما يسمىٰ بشقوق القمر (Rimaccr Lunar Rilles)، وهي شقوق طويلة وهائلة، وقد تم التقاط صور للقمر موضح بها إحدىٰ هذه الشقوق الطويلة في منتصف القمر (تقريبا)، وهو ما يؤكد حدوث هذه المعجزة البالغة للنبي محمد ﷺ.

وكان من معجزات المسيح عيسىٰ عليه السلام إحياء الموتىٰ فأعطىٰ الله سبحانه وتعالىٰ نبيه محمدًا ﷺ معجزة حنين الجذع إليه كآية له ﷺ، فكان الجذع يبكي ويئن كما يئن الصبي، وهي أبلغ وأعجب؛ لأن حياة الخشبة أبلغ من إحياء الميت الذي كان فيه حياة قبل موته، أما الخشبة فالأصل أنها لا روح فيها.

وغير هذا الكثير والكثير من المعجزات والآيات والبراهين والإعجازات العلمية التي جاء بها خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ كدلالة علىٰ صدق نبوته ومصداقية رسالته.

ومن ثم نستنتج الآتي:

١- لا يمكن البتة أن يؤمن يهودي بنبوة موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ إن لم يؤمن بنبوة محمد ﷺ.

٢- ولا يمكن البتة أن يؤمن نصراني بالمسيح عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا بعد إقراره بنبوة محمد ﷺ.

فنبي الإسلام محمد ﷺ هو رسول الله حقًا وصدقًا[١].

■ شهادة العلماء للنبي محمد ﷺ، وسبب إسلامهم

لقد شهد للنبي محمد ﷺ الكثير والكثير من العلماء في شتىٰ المجالات العلمية، ونموذج ذلك:

١- جولي سيمبسون (Prof. Joe Leigh Simpson): أستاذ أمراض النساء والولادة بجامعة نورث بوسطن بشيكاغو.

٢- تي في إن بيرسود (Prof. T. V. N. Persaud): رئيس قسم التشريح بمينيتوبا بكندا، ومؤلف مشهور في علم أمراض النساء.

لقد اهتمّ هذان العالمان «جولي سيمبسون - Prof. Joe Leigh Simpson -، وتي في إن بيرسود - Prof. T. V. N. Persaud -» جدًّا بحديثان لرسول الله محمد ﷺ عن النطفة وهما:

الحديث الأول:

---

١ [يمكن الرجوع الىٰ كتاب: حوار هادئ بين مسلم وغير مسلم، (بالعربية والإنجليزية)]

رابط باللغة العربية: https://www.alukah.net/sharia/0/137860/

باللغة الإنجليزية: Quiet Dialogue Between a Muslim and a non-Muslim

رابط باللغة الإنجليزية:

https://www.islamic-invitation.com/downloads/calm-dialogue-between-a-muslim-and-a-non-muslim_eng.pdf

قال رسول الله ﷺ: «إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكًا فصورها، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال: أي رب أذكر أم أنثىٰ؟ فيقضي ربك ما شاء» [رواه مسلم: ٤٧٨٣].

سبحان الله! بالعدد وبالأرقام يرىٰ الإنسان اليوم أن ما ينطق به النبي ﷺ هو الوحي من عند الله سبحانه وتعالىٰ، فلا يظهر الشكل الآدمي في الجنين إلا مع بداية الأسبوع السابع- أي بعد مرور ثنتان وأربعون ليلة[1] كما أخبر المصطفىٰ ﷺ- وهنا نعرف معنىٰ قول النبي محمد ﷺ «فصوّرها»: أي جعل لها شكلا آدميا مميزا.
فهو ﷺ الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوىٰ.

والحديث الثاني:
قال رسول الله ﷺ: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا». [رواه البخاري].
وهنا في الحديث الشريف يشير رسول الله ﷺ إلىٰ مدة جمع خَلْق الإنسان في بطن أمه.

أما في الحديث الأول، فهو ﷺ يشير إلىٰ تصوير النطفة وخلق سمعها..، واهتم أيضًا هذان العالمان بقول الله تعالىٰ: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩﴾ [عبس: ١٩].

– ومعنىٰ هذه الآية الكريمة: أن الإنسان مقدر بكل صفاته في هذه النطفة، وبالفعل فلون الشعر ولون الجلد...إلىٰ غير ذلك مُحدّد في الجينات التي تحملها الكروموسومات في هذه النطفة.

وبعد الدراسة المتأنية من هذين العالمين، وقف جولي سيمبسون (Prof. Joe Leigh Simpson) في أحد المؤتمرات قائلًا:

١ كتاب: الدين الحق بالأدلة القاطعة، للأستاذ/ مجدي سيد عبد الباقي.

- يمكن الرجوع إلىٰ كتاب: إعجاز القرآن فيما تخفيه الأرحام، للأستاذ/ كريم نجيب الأغر، وذلك لرؤية جميع مراحل خلق الجنين التي تم تصويرها من خلال التقنيات الحديثة، موضح بها المدة الزمنية لكل مرحلة.

إن بإمكان الدين أن يقود العلم قيادة ناجحة، وإن هذا مما يدل علىٰ أن القرآن هو كلام الله.

وكان من تعليق: تي في إن بيرسود (Prof. T. V. N. Persaud) ما يلي:

إن محمدًا ﷺ والذي يصرح بتصريحات علمية مدهشة لا يمكن أن يأتي بها مصادفة، ولكن لا بد أن يكون هذا إلهامًا ووحيًا قاده إلىٰ هذه البيانات.

٣- موريس بوكاي (Maurice Bucaille) الطبيب الفرنسي، يقول:

القرآن فوق المستوىٰ العلمي للعرب، وفوق المستوىٰ العلمي للعالم، وفوق المستوىٰ العلمي للعلماء في العصور اللاحقة، وفوق مستوانا العلمي المتقدم في عصر العلم والمعرفة في القرن العشرين ولا يمكن أن يصدر هذا عن أميّ، وهذا يدل علىٰ ثبوت نبوة محمد وأنه نبي يوحَىٰ إليه.



ومن شهد للنبي محمد ﷺ، وسبب إسلامه

لقد شهد بصدق دعوة النبي محمد ﷺ ومصداقية رسالته الكثير والكثير من العلماء والمفكرين والباحثين عن الحق من أصحاب العقول الرشيدة، بل ولم يسعهم بعد الإيمان به والتصديق بدعوته ورسالته إلا الدخول في دين الله تبارك وتعالىٰ ألا وهو الإسلام، ومن هذه النماذج الباحثة عن الحق وسبب دخولها في الإسلام:

١- الدكتور/ جاري ميلر: عالم الرياضيات والمنصّر السابق.

يقول: لقد جذبني لهذا الدين وضوح العقيدة، ذلك الوضوح الذي لا أجده في عقيدة سواه.

لقد أراد جاري ميلر في أحد الأيام أن يقرأ القرآن بقصد أن يجد فيه بعض الأخطاء التي تُعزّز موقفه عند دعوته المسلمين للدخول في النصرانية...، وكان يتوقع أن يجد القرآن كتابًا قديمًا مكتوبًا منذ ١٤ قرنًا يتكلّم عن الصحراء وما إلىٰ ذلك، لكنه ذُهل مما وجده فيه، بل

اكتشف أن هذا الكتاب يحتوي علىٰ أشياء لا توجد في أي كتاب آخر في هذا العالم.

فكان يتوقع أن يجد فيه بعض الأحداث العصيبة التي مرت علىٰ النبي محمد ﷺ مثل وفاة زوجته خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أو وفاة بناته وأولاده، لكنه لم يجد شيئًا من ذلك، بل الذي جعله في حيرة من أمره:

أنه وجد سورة كاملة في القرآن تُسمّىٰ بسورة مريم وفيها تشريف لها عليها السلام لا يوجد مثيله في كتاب النصارىٰ ولا في أناجيلهم.

ولم يجد سورة باسم عائشة زوجة النبي محمد ﷺ أو فاطمة ابنته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكذلك وجد أن المسيح عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذُكر بالاسم ٢٥ مرّة في القرآن في حين أن النبي محمد ﷺ لم يُذكر إلا في ٤ مرات فقط.

مما يُدَلّل علىٰ أن هذا القرآن إنما هو وحيٌ من عند الله تبارك وتعالىٰ، وليس اختلاقًا منه (النبي محمد ﷺ)، ومن ثمّ مصداقية دعوة ورسالة من أتىٰ به وهو النبي محمد ﷺ، وصدق الإسلام الذي جاء يدعوا إليه.

٢- فانسان مونتيه: الأديب الفرنسي

يقول: إن القرآن الكريم أوضح لي أيضًا فهم التاريخ المسيحي، فالمسيحيون الأوائل لم يكونوا بعيدين عن المفهوم الإسلامي، ولم يكن المسيح إلهًا إلا في مُجمع (نيقية) الذي انعقد سنة ٣٢٥ للميلاد، وفيه تقرّر بزيادة صوت واحد فقط من المُقترعين أن المسيح إله، ولو نقص هذا الصوت لبقي المسيح في النصرانية بشرًا تمامًا كما يقول الدين الإسلامي الحنيف.

- فأغلب الناس الذين كانوا مسيحيين ثم اعتنقوا الإسلام يقولون: أننا الآن مسيحيين بشكل أفضل مما اعتدنا أن نكون عليه بمعنىٰ أنهم الآن يتبعون المسيح وأما سابقا لم يكونوا يتبعونه، ونموذج ذلك (من الكتاب المقدس للنصرانية):

١- أن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ علم حواريه أن يسلموا علىٰ بعضهم البعض بأن يقولوا

"السلام عليكم" والترجمات العربية تضعها (سلام لكم "يوحنا ٢١:٢٠") بينما العبرية (شالوم عليخوم)، فمن يؤدي هذه التحية اليوم ؟! المسيحيون أم المسلمون؟!

إن المسلمين الآن سواء من يتحدث العربية أو غيرها هم الذين يؤدون هذه التحية، ليس في الأعياد السنوية فحسب بل في كل وقت عند مقابلتهم لبعضهم لبعض.

٢- أن المسيح عليه السلام علم حواريه الصلاة في الحديقة بأن خرّ ساجدا علىٰ وجهه "متىٰ ٢٦: ٣٩"، فمن يصلّي هكذا اليوم؟! المسيحيون أم المسلمون؟!

لا شك أن المسلمين هم من يؤدون الصلاة بهذه الكيفية[1].

فالمسلمون أتباع النبي محمد ﷺ هم من يرفعون قدر المسيح عيسىٰ عليه السلام ويؤمنون به كنبي كريم مُرسَل من الله تبارك وتعالىٰ، ويعملون بتعاليمه لموافقتها تعاليم الإسلام التي جاء بها النبي محمد ﷺ.

وفيما يتعلق بالتاريخ المسيحي يوضح مايكل هارت -العالم الفلكي اليهودي الأمريكي- في كتابه المشهور (الخالدون المائة):

أنه علىٰ الرغم من إرساء المسيح عليه السلام المبادئ الأخلاقية للمسيحية وكذلك نظرتها الروحية وكل ما يتعلق بالسلوك الإنساني إلا أن مبادئ اللاهوت هي من صنع القديس بولس، فالمسيح هو صاحب الرسالة الروحية **ولكن القديس بولس أضاف إليها عبادة المسيح** وألف جانبا كبيرا من العهد الجديد (ألف ١٤ سفرا من ٢٧ سفر) للمسيحية، فالمسيح عليه السلام لم يترك وراءه ورقة واحدة مكتوبة، وكل ما لدينا من معلومات عن حياته إنما هو مستمد من العهد الجديد.

- (فالمسيح عليه السلام لم يَرِد عنه في أي من الأناجيل تعليمه للناس بأنه هو الله ولم يَرِد عنه مطلقا أمره لهم بعبادته كأن يقول اعبدوني، وإنما قد ورد عنه عليه السلام وفقا لما في الكتاب المقدس للنصرانية أنه كان يُخبر بأن الرب والإله واحد "مرقس ١٢: ٢٩"، وأنه عليه السلام

[1] مرئيات للدكتور/ جاري ميلر- https://www.youtube.com/watch?v=CP9dEm1GlhQ

مُرسل مِن الإله الواحد "يوحنا ١٧: ٣"، وأنه عليه السلام لا يعلم شيئا عن ميعاد يوم القيامة "مرقس ١٣: ٣٢"، وأنه عليه السلام لا يستطيع أن يفعل شيئا من تلقاء نفسه كما في "يوحنا ٨: ٢٨ "، وأنه عليه السلام كان يتعبد لله بالشكر "يوحنا ١١: ٤٢-٤١" وبالصلاة حيث كان يسجد مُصلّيا لله "متىٰ ٢٦: ٣٩"، إلىٰ غير ذلك مما يدل علىٰ بشريته ورسالته وليس ألوهيته).

- (ولقد وقع الاختيار علىٰ ٤ أناجيل للنصرانية من بين الكثير والكثير من الأناجيل الموجودة آنذاك، ولو ضم الاختيار أناجيل أخرىٰ مطروحة لتغير شكل النصرانية عما نراه الآن من تأليه للبشر وغير ذلك)

- (ولولا الملك قسطنطين والذي كان وثنيا يعبد الشمس وانتصاره لرأي أثناسيوس عن الثالوث وألوهية المسيح وأنه ليس مخلوق وتأييده لفريق المثلِّثين المسيحيين في مجمع نيقية ٣٢٥م -نظرا لأنه كان وثنيا- وقيامه باضطهاد الموحدين المسيحيين الأوائل لربما تغير شكل المسيحية التي نراها اليوم ولبقي المسيح في النصرانية بشرًا تمامًا كما يقول الدين الإسلامي الحنيف، ولكن قسطنطين شنّ حربه علىٰ المسيحيين الموحدين وقام بالمزج بين الوثنية والمسيحية التثليثية فكانت العملة الرسمية في زمانه من وجهة مرسوم عليها صورة إله الشمس الذي كان يعبده أكثر من أي إله آخر حيث كان طوال حياته يصنع أصناما لها ومن الوجهة الأخرىٰ مكتوب عليها حروف اسم المسيح واحتفظ لنفسه بمقام الكاهن العظيم للأوثان ذلك اللقب الذي لم يتخلّ عنه قط حتىٰ مات وهو حائز للّقَبَيْن -رأس الكنيسة والكاهن العظيم للأوثان- كما في كتاب: مختصر تاريخ الكنيسة لأندرو ميلر، وقام قسطنطين بتغيير الأعياد في المسيحية فجعل يوم الأحد هو يوم الأجازة ووصفه بيوم الشمس -Sun Day- نظرا لعبادته إله الشمس)

ولذا كانت المقولة الشهيرة:

حينما دخلت المسيحية روما لم تصبح روما مسيحية ولكن أصبحت المسيحية رومانية.

ويقول مايكل هارت عن موسىٰ عليه السلام: إن موسىٰ عليه السلام زعيم سياسي استطاع أن يخرج باليهود من مصر، وهو صاحب الكتب الخمسة في التوراة، ولكن لا يختلف

المؤرخون علىٰ أن موسىٰ ليس وحده هو الذي ألف هذه الكتب بل شاركه في ذلك مؤلفون كثيرون، وهؤلاء المؤلفون انتهوا من هذا العمل بعد وفاة موسىٰ عليه السلام.



شهادة المفكرين للنبي محمد ﷺ

ولقد شهد للنبي محمد ﷺ الكثير والكثير من العباقرة والمفكرين، ونموذج ذلك:

١- جورج برناردشو: مؤلف أيرلندي شهير، وُلِد في دبلن ثم انتقل إلىٰ لندن، حيث يقول:

((لو أن شخصًا مثل محمد ﷺ تولىٰ الحُكم المطلق للعالم لاستطاع أن يُعالج مشاكل العالم ويُوفر له السلام والسعادة؛ لأن العالم في أمس الحاجة لهما)).

٢-لامارتين: شاعر وسياسي فرنسي، أحد أكبر شعراء المدرسة الرومانسية الفرنسية، وينتمي إلىٰ طبقة النبلاء الفرنسيين، يتحدث عن النبي محمد ﷺ، قائلا:

((فيلسوف - خطيب - رسول - مشرع - محارب - هادم الأفكار الباطلة - مُحيي المعتقدات العقلانية وعبادة بلا أصنام ولا صور - مؤسس ٢٠ إمبراطورية دنيوية وإمبراطورية واحدة روحية ذلك هو محمد، بالنظر إلىٰ كل المقاييس التي يمكن أن تقاس بها عظمة البشر يحق لنا أن نسأل هل يوجد أي إنسان أعظم منه؟))

٣- مايكل هارت (Michael H. Hart) : هو عالم فلكي رياضي يهودي أمريكي، يعمل في هيئة الفضاء الأمريكية، صاحب كتاب (الخالدون المائة -الاسم الأصلي للكتاب: المائة: ترتيب أكثر الشخصيات تأثيرًا في التاريخ-)[١]

(The 100: A Ranking of the Most Influential Persons in History)، واشتهر بعد كتابته هذا الكتاب عام ١٩٧٨، حيث أقام الاختيار علىٰ عدة أسس : من بينها أن تكون الشخصية حقيقية وعميقة الأثر ، ذات أثر متجدد علىٰ شعبها وعلىٰ تاريخ الإنسانية.

[١] رابط للكتاب باللغة العربية:
https://www.kutub-pdf.net/downloading/pJyYq.html

ولقد قام المؤلف بوضع النبي محمد ﷺ في كتابه بالمرتبة الأولىٰ كأعظم الشخصيات التاريخية نجاحا وتأثيرا في تاريخ البشرية، حيث يقول:

((إن محمدا ﷺ هو الإنسان الوحيد الذي نجح نجاحا مطلقا علىٰ المستوىٰ الديني والدنيوي، حيث دعا إلىٰ الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات، وأصبح قائدا سياسيا وعسكريا ودينيا، وبعد ١٣ قرنا ما يزال أثره قويا متجددا.

فلقد نشأ محمد ﷺ في منطقة متخلفة من العالم القديم بعيدة عن مراكز التجارة والحضارة والثقافة والفن، وكان العرب وثنيين يعبدون الأصنام، بَدْوًا ممزقين، ولكن الرسول ﷺ استطاع لأول مرة في التاريخ أن يوحد بينهم وأن يملأ قلوبهم بالإيمان وأن يهديهم جميعا بالدعوة إلىٰ الإله الواحد.

كما أن القرآن الكريم نزل عليه وحده وسُجّلت آياته بمنتهىٰ الدقة وهو ما يزال حيا فلم يتغير منه حرف واحد، ولا يوجد كتاب واحد محكم دقيق لتعاليم المسيحية يشبه القرآن الكريم.

وفي القرآن الكريم وجد المسلمون كل ما يحتاجون إليه في دنياهم وآخرتهم، لذا فقد كان أثر القرآن الكريم علىٰ الناس بالغ العمق.

ولذا فإن أثر محمد ﷺ علىٰ الإسلام أكثر وأعمق من الأثر الذي تركه غيره من الأنبياء.

ولذلك استطاعت جيوش المسلمين الصغيرة المؤمنة أن تقوم بأعظم غزوات عرفتها البشرية وأن تقيم أعظم إمبراطورية في التاريخ حتىٰ اليوم، إمبراطورية واسعة ممتدة من حدود الهند إلىٰ المحيط الأطلسي، شملت الإمبراطورية الفارسية مكتسحة بيرنطة الإمبراوطورية الرومانية الشرقية.

وفي كل مرة تكتسح هذه القوات بلدا فإنها تنشر الإسلام بين الناس.

فمن المستحيل أن يقيم هؤلاء البدو امبراطوريتهم الواسعة دون أن يكون هناك محمد ﷺ، وما كان من الممكن أن تتحقق كل هذه الانتصارات الباهرة بغير زعامته وهدايته وإيمان الجميع به.

فعلىٰ المستوىٰ الديني: كان أثر محمد ﷺ قويا في تاريخ البشرية، فلقد كان ﷺ عظيما في نشر الإسلام وتدعيمه، وإرساء قواعد الإسلام وأصول الشريعة والسلوك الاجتماعي والأخلاقي وأصول المعاملات بين الناس في حياتهم الدينية والدنيوية.

وعلىٰ المستوىٰ الدنيوي: كان محمد ﷺ زوجا وأبا ويعمل في التجارة ويرعىٰ الغنم وكان يحارب ويصاب في الحروب ويمرض..ثم مات ﷺ، ولما كان الرسول قوة جبارة فيمكن أن يقال: إنه أعظم زعيم سياسي عرفه التاريخ.

فهذا الامتزاج بين الدين والدنيا هو الذي جعلني أؤمن بأن محمدا ﷺ هو أعظم الشخصيات أثرا في تاريخ الإنسانية كلها)).



ختاما

وفي الختام نوضح: أنه علىٰ الإنسان (بصفة عامة) أن يبحث عن الحقّ ويتبعه أينما وجده ومتىٰ تحققت شواهد وبراهين مصداقيته، فلا يصِحُّ كَوْن أن فكْرا أو معتقدا ما قد ظلّ سائدا في مجتمع ما لفترة طويلة أن يئول الأمر لأن يصير مُسَلّما به من قِبل أفراد هذا المجتمع وأن يظلوا راغِمين أنفسهم علي اعتقاده وعدم الحياد عنه لعدم الرغبة في مخالفة ما نشأ عليه أسلافهم (آبائهم وأجدادهم) لا سيما إذا لم يكن هناك أدنىٰ دليل أو برهان علىٰ صحته وإذا ما اتّضح لهم بطلان ذلك الفكر والمعتقد وتبيّن لهم أن الحقّ في فِكْر ومعتقد آخر غيره.

فقبول معتقد أو تَصَوُّر ما لمُجَرّد الاستناد إلىٰ الأوهام والظنون والتخمينات دون أدنىٰ دليل علىٰ صِحَّتها لا سيما إذا كانت مُنافية ومُعارضة للمَعْقول ومُبَاهِتَة لضرورياته يُعَدُّ إهانة للعقل البشريّ الذي أَكْرَم الله تعالىٰ الإنسان به.

ولذلك، فإننا ندعوا الجميع للتفكّر في دعوة النبي محمد ﷺ (دعوة الإسلام) بطريقة منطقية وحيادية، ومن ثم فسوف يتبيّن لهم شواهد نبوته وبراهين رسالته ﷺ ومن ثم مصداقية دعوته، ألا وهي الدعوة إلىٰ الإسلام، وأن الإسلام هو الدين الحقّ من الله تبارك وتعالىٰ.



الفهرس

إذا لم يكن النبي محمد ﷺ رسولاً حقًا من عند الله عز وجل لكانت نهايته ونهاية دعوته وفشلها في إثمارها ثمارًا طيبة، ولكان خزي الله له، شأنه شأن من أخزاهم الله عز وجل من مدّعي النبوة والرسالة أمثال مسيلمة الكذاب وغيره، ولكن الحال على غير ذلك، حيث كان نصر الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ، وتأييده تبارك وتعالى لدعوته ورسالته، ومن ثم نجاحها وإثمارها ثمارًا حسنة طيبة، وأيضًا فلقد أقـام الله عز وجل به ﷺ دولة الحق (الإسلام) القائمـة على توحيده جل وعـلا، وأقرّ عينه ﷺ بنجاح دعوته وإقامة هذه الدولة العظيمة، ألا وهي دولة الإسلام.

إعداد

محمد السيد محمد